Fax : 91-522-2741221, 2741231
Mobile : 0091- 9839911470, 9415546882

Monthly

RNI No.(U.P.ARA/2000/2341)
Regd. No. LW-NP/642009 To 2011

(Vol. 55, Issue-5)

AL-BAAS-EL-ISLAMI

(Jan., Feb. 2010)

إصدارات حديثة

سعيد الأعظمي الندوي

الدعوة الإسلامية

منجزات - مشكلات - طرق المعالجة

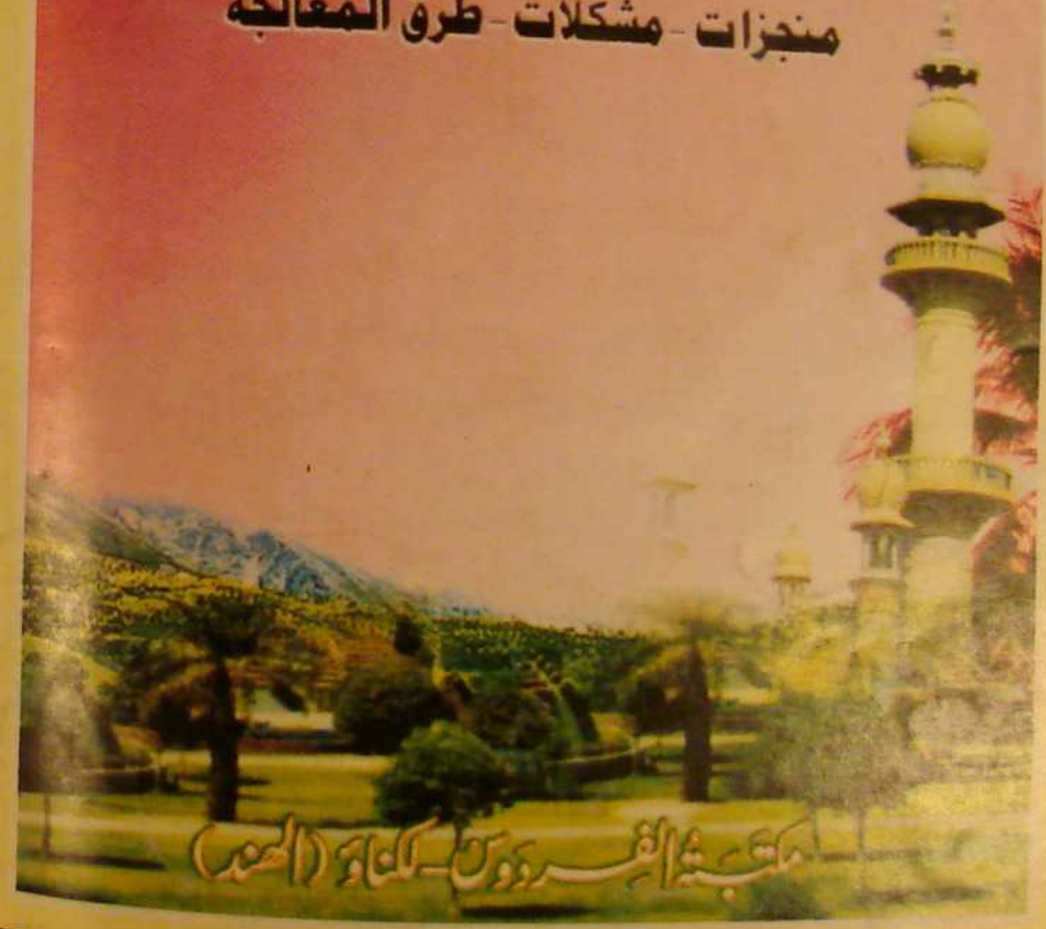

Designed & Printed At : Mashhud Enterprises : #923357947786 (Only Cover)

Printed & Published by **ATHAR HUSAIN** on behalf of **Majlis-e-Sahafat-wa-Nashriyat**
(Dept. of Journalism & Publicity) at Azad Press, Nazirabad, Lucknow. U.P.

Editor : SAEED-AL-AZAMI-AL-NADWI

المجلد: ٥٥

شعارنا التوحيد إلى الإسلام من جديد

البعث الإسلامي

● مجلة اسلامية شهرية جامعة

العدد السا

المجلد الخامس والخمس

ربيع الأول ١٤٣١هـ - مارس ٢٠١٠

- رئيس ندوة العلماء يتحدث عن شهر ربيع الأول
- وحدة الإنسان تنبع من وحدات ثلاث!
- بين القرآن الكريم والقراءات
- الأمثال النبوية ودورها في مجال التربية والتعليم
- لماذا أسلموا؟!
- العلم تاج يشرف به المتقون
- الصاوي شعلان الضرير العبقري أعجوبة الشرق!!
- ماهية الإعلام الإسلامي

تصدرها: مؤسسة الصحافة والنشر، ص.ب: ٩٣، لكناؤ، أترابراديش (الهند) الفاكس: ٢٧٤١٢٣١، ٢٧٤١٢٢١-٠٥٢٢-٩١-٠٠

Albaas-el-islami, Majlis Sahafat-wa-Nashriyat, P.O.Box 93, Lucknow-226007 U.P. (India)
Fax : 0091-522-2741221, 2741231 e-mail : nadwa@sancharnet.in

بسم الله الرحمن الرحيم

البعث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية جامعة

أنشأها :
فقيد الدعوة الإسلامية
الأستاذ محمد الحسني
- رحمه الله تعالى -
في عام ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م

المجلد الخامس والخمسون

ندوة العلماء

تأسست ندوة العلماء و دار العلوم التابعة لها على مبدأ التوسط والاعتدال ، والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع ، وبين الدين الخالد الذي لا يتغير، والعلم الذي يتغير ويتطور ويتقدم ، وبين طوائف أهل السنة التي لا تختلف في العقيدة و المنصوص ، و قامت من أول يومها على الإيمان بأن العلوم الإسلامية علوم حية نامية ، و أن منهاج الدراسة خاضع لناموس التغير و التجدد ، فيجب أن يتناوله الإصلاح و التجديد في كل عصر ومصر، وأن يزاد فيه ، ويُحذف منه بحسب تطورات العصر ، و حاجات المسلمين و أحوالهم .

(أبو الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله)

رئاسة التحرير
سعيد الأعظمي واضح رشيد الندوي

ربيع الأول ١٤٣١هـ
العدد السادس
مارس ٢٠١٠م

ALBAAS-EL-ISLAMI
MAJLIS-E-SAHAFAT-WA-NASHRIYAT
P.O. Box : 93, Taigor Marg, LUCKNOW
Pin : 226 007-04 U.P (INDIA)
e-mail : nadwa@sancharnet.in
Fax: 0522-2741221/2741231
Mobile: 0091-9839911470/9415546882

المراسلات
البعث الإسلامي
مؤسسة الصحافة والنشر
ص.ب ٩٣ - لكناؤ (الهند)
الفاكس : ٢٧٤١٢٣١-٢٧٤١٢٢١-٠٥٢٢
موبائل : ٩٤١٥٥٤٦٨٨٢-٩٨٣٩٩١١٤٧٠-٠٠٩١

العبقري العصامي!

العبقري العصامي الذي يأخذ من علوم الغرب ما تفتقر إليه أمته وبلاده، وما ينفع عمليا، وما ليس عليه طابع غرب أو شرق، إنما هي علوم تجريبية تطبيقية، وينفض عن كل ما يأخذه من الغرب غباراً لصق به في القرون المظلمة، وفي عصر الثورة على الدين، وفي حالة توتر أعصاب وقلق نفوس، يأخذ العلوم المفيدة مجردة من روح الإلحاد والعداء للدين، ومن النتائج الخاطئة، ويطعمها بالإيمان بفاطر الكون ومدبره، ويستنتج منها نتائج أعظم وأوسع وأعمق وأكثر سعادة للإنسانية مما توصل إليه أساتذتها الغربيون.

العبقري العصامي الذي لا ينظر إلى الغرب كإمام وزعيم خالد، وإلى نفسه كمقلد وتلميذ دائم، إنما ينظر إلى الغرب كزميل سبق، وكقرين تفوق في بعض العلوم المادية والمعاشية فيأخذ منه ما فاته من التجارب، ويفيض عليه بدوره ما سعد به من تراث النبوة، ويعتقد أنه إن كان في حاجة إلى أن يتعلم من الغرب كثيراً، فالغرب في حاجة إلى أن يتعلم منه كثيراً، وربما كان ما يتعلمه الغرب منه أفضل مما يتعلمه هو من الغرب، ويحاول أن ينهج - بذكائه وجمعه بين حسنات الغرب والشرق، وقوى الروحانية والمادية - منهجاً جديداً يجدد بالغرب تقليده وتقديره، ويضيف إلى المدارس الفكرية، والمناهج الحضارية مدرسة جديدة تستحق كل عناية ودراسة وتقليد واتباع.

هذا هو العبقري العصامي الذي لا يزال مفقوداً في صفوف القادة والزعماء في العالم الإسلامي على كثرتهم وتنوعهم، وهذا هو العملاق حقا الذي يبدو في جانبه القادة المقلدون المطبقون صغاراً متواضعين كالأقزام.

(سماحة العلامة الندوي رحمه الله)

الاشتراكات السنوية

★ في الهند

ثلاث مأة روبية ٠٠/٣٠٠

ثمن النسخة : ٣٠ / روبية

+ + + + + + + + +

★ في العالم العربي

وفي جميع دول العالم :

٥٠ دولاراً بالبريد الجوي،

أما البريد العادي فهو ملغى بصفة رسمية

+ + + + + + + + +

المجلة غير ملتزمة بكل فكر ينشر فيها

عنوان المراسلات

ترسل الاشتراكات بالشيك :

باسم: "البعث الإسلامي"

AI-BAAS-EL-ISLAMI

A/C No. 10863759846 (SBI Lko Main Branch)

وذلك بالعنوان التالي

مكتب البعث الإسلامي

(مؤسسة الصحافة والنشر)

ص.ب ٩٣ لكناؤ (الهند)

AI-BAAS-EL-ISLAMI

Majlis Sahafat, Wa Nashriyat

P.O. Box No. 93, Lucknow

U.P. Pin 226007 (India)

محتويات العدد

رئيس ندوة العلماء يتحدث عن شهر ربيع الأول :
وحدة المسلمين في أمور الدين والدنيا

الافتتاحية :

سعيد الأعظمي الندوي ٥
وحدة الإنسان تنبع من وحدات ثلاث !

التوجيه الإسلامي :

الأستاذ الدكتور محمد السيد علي بلاسي ١١
بين القرآن الكريم والقراءات
الأستاذ الدكتور راشد عبد الله الفرحان ١٨
لماذا الكره للخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي
الأستاذ محمد مصطفى كامل ٢٥
الأمثال النبوية ودورها في مجال التربية والتعليم

الدعوة الإسلامية :

الأستاذ الدكتور محمد بن سعد الشويعر ٣٤
لماذا أسلموا ؟!
الأستاذ الدكتور عبد العزيز بن صالح العسكر ٤١
العلم تاج يشرف به المتقون "شعر"
الأستاذ الدكتور غريب جمعة ٤٣
الصاوي شعلان الضرير العبقري ،
أعجوبة الشرق !!

في الساحة الأدبية :

الأستاذ أشرف شعبان أبو أحمد ٥٣
ماهية الإعلام الإسلامي
الأستاذ الدكتور محمد قطب الدين الندوي ٥٦
حنين بن إسحاق ومنهجه في الترجمة العربية

دراسات وأبحاث :

الأستاذ محمد مصطفى عبد القدوس الندوي ٦٣
الإعجاز التشريعي للقرآن الكريم
شبهات المستشرق "جولد زهير"
الأستاذ محمد رشيد زاهد ٦٨
حول التفسير بالمأثور
الأستاذ سعيد الظفر الندوي ٨٠
محمد إقبال وفكره المستنير من الذكر الحكيم

من تاريخ علماء الهند :

العلامة شبلي النعماني رائد النهضة التعليمية الحديثة
الأستاذ اے ايچ النعماني ٨٧
دراسة موضوعية لمآثره العلمية والدينية
ترجمة : الأخ محمد فرمان الندوي

بأقلام الشباب :

الأخ الأستاذ محمد فرمان الندوي ٩٤
مفردات القرآن للعلامة السيد سليمان الندوي

إلى رحمة الله تعالى :

قلم التحرير ٩٧
فضيلة الشيخ سراج الرحمن الندوي في ذمة الله تعالى
.... ٩٩
الحاج السيد محمد شميم أشرفي بجوار رحمة الله تعالى
.... ١٠٠
والدة الأستاذ مصباح أحسن الندوي إلى رحمة الله تعالى

رئيس ندوة العلماء يتحدث عن شهر ربيع الأول :

وحدة المسلمين في أمور الدين والدنيا

حل شهر ربيع الأول ، وهو ربيع الشهور ، وربيع النور لانتسابه إلى ميلاد الرسول الكريم ، خاتم المرسلين ، سيدنا محمد ﷺ ، وميلاد الرسول العظيم ، خاتم النبيين ، هو ميلاد كرامة الإنسانية من جديد بعد ضعفها وتضاؤلها من العالم .

وأحبت أمة محمد ﷺ نبيها آخر رسل الله في هذه الأرض ، وازداد حبها له قوة ودواما حتى أصبحت الأمة الإسلامية ممتازة بحبها لنبيها بصورة لا نجد مثيلها في أمة أخرى ، ودام هذا الحب مستمرا في القرون الماضية من التاريخ الإسلامي ، وأصبح سببا لقوة صلتها بدينها ، ولإيجاد الوحدة والترابط بين أبنائها ، ولغرس الحب والتبادل والتضامن بينهم في آمالهم وآلامهم في شؤونهم المشتركة فيهم وللتعاطف بينهم .

وقد بلغ ذلك إلى الحد الذي يصدق فيه إلى حد كبير قول رسول الله ﷺ : "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له الجسد بالسهر والحمى" [متفق عليه] ، هذه ميزة هامة لأبناء الأمة الإسلامية ، ميزة حبهم المخلص الممتاز لرسولهم الكريم محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء والمرسلين الذي أكمل الله عليه دينه وأتم به نعمته ، وبه انقطعت حاجة الناس إلى ظهور نبي جديد أو إلى تغيير في الشريعة والدين ، أو تجديد له لموافقة الأحوال الطارئة والمطالب الحديثة ، فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز الذي هو كتاب مهيمن على الكتب السماوية السابقة كلها ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾ (المائدة الآية/٣) وبذلك تعين انتماء المؤمنين في دينهم إلى نبي واحد ، ونبوته مستمرة إلى يوم القيامة ، كما كان قد تعين انتماؤهم في العبودية إلى رب واحد وهو الله جل وعلا ، أما انتماؤهم في النسب

فهو إلى جد واحد وهو آدم عليه السلام ، فالأمة كلها تجتمع في هذه الجوانب الثلاثة المهمة على خطٍ واحد وهو خط الإسلام دين الحنيفية الغراء فكرة وثقافة وديناً ، إن المسلم في أقصى الشرق يشعر بالوحدة والأخوة بمسلم آخر في أقصى الغرب ، وكذلك المسلم في أقصى الغرب يشعر بالوحدة والتضامن مع المسلم في أقصى الشرق ، ولو لقيه لأول مرة ، وهذه صفة لا نجدها في غير المسلمين بهذه الدرجة القوية ، فإن اختلافاً في غير المسلمين في أمر الوطن يجعل وحدتهم متفرقة وكذلك اختلافهم في السلالة واللون يقسمهم في وحدات متباينة ، أما اختلافهم في اللغة والثقافة فيجعلهم متفرقين ومتباعدين فيما بينهم ، ولكنِ المسلمين إنما تجتمع نفوسهم على الوحدة والترابط فيما بينهم بناءً على وحدتهم وتضامنهم فيما بينهم من جهة دينهم ونبيهم وكتابهم الإلهي العظيم ، وشعورهم القوي بوحدة جدهم الأول ، أمِا اختلافات غير المسلمين فيما بينهم فهي اختلافات تؤثر عليهم عملياً ، وتفرقهم على الأوطان والجنسيات والطبقات اختلافاً واقعياً .

إن وحدة المسلمين وتضامنهم فيما بينهم هو رمز بقاء المسلمين على دينهم ، وجمعهم لأطرافهم وأنواعهم في مدار واحد ، ورمز لتآخيهم وتضامنهم فيما بينهم رغم اختلافهم في اللون والوطن والثقافة ، ويزيدهم قوة في ذلك حبهم البالغ لنبيهم ﷺ ، لأنه هو النبي الذي عمت نبوته على أنحاء العالم كلها رغم اختلاف البقاع والأصقاع ، وهي نبوة دائمة باقية إلى يوم القيامة .

ولكن هذا العهد الأخير الذي تغلبت فيه مدنية الغرب الكافرة الخليعة على كافة الشعوب والأوطان ، إنما ضعف فيه المسلمون ضعفاً في إيمانهم ، وفي شدة وفائهم لرسولهم ، فقد دخلت على حياتهم طقوس وتقاليد من الحياة الغربية الملحدة ، وذلك خطر كبير بدأ يحدق بالإسلام والمسلمين ، ولكن شهر ربيع الأول إنما يأتي كل عام ليذكرنا بانتمائنا إلى نبينا الصادق الأمين ، خاتم الأنبياء والمرسلين ، رحمة للعالمين ، ويبعثنا على أن نجدد حبنا له ، وحبنا له يسوق إلى حبنا والتزامنا بالدين الذي جاء به ﷺ وأكمله ، فيجب أن نستمد من هذا الشهر الكريم روح حب مخلص ووفاء خالص لرسولنا العظيم ولديننا ولأمتنا الإسلامية .

الافتتاحية :

وحدة الإنسان تنبع من وحدات ثلاث !

أثناء دراستنا للحديث النبوي الشريف نجد عدة أحاديث تدل على مفهوم الأخوة والاجتماع على أساس الدين والثقة والحب والوحدة ، فتارة بالتشبيه والتمثيل ، وأخرى بالأمر بذلك ، وحيناً آخر بصيغة الخبر .

فأول ما يطالعنا في هذه الأحاديث الصحيحة قوله ﷺ :

(١) "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر" (متفق عليه : خ/٦٠١١ ، و م ٢٥٨٦) .

(٢) "المؤمن للمؤمن كالبنيان ، يشد بعضه بعضاً" (متفق عليه : خ/٢٠٢٦ – م ٢٥٨٥) .

(٣) "المؤمن مرآة للمؤمن" (رواه أبو داؤد عن أبي هريرة) .

(٤) "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" (متفق عليه : خ/١٣ – م ٤٥) .

(٥) "المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يحقره ، ولا يخذله التقوى ههنا وأشار النبي ﷺ إلى صدره ، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه" (رواه مسلم : ٢٥٦٤) .

أما القرآن الكريم فإنه أكد هذا المعنى بأسلوب القصر ، فقال : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ (الحجرات الآية/١٠) .

إن هذه النصوص من أحاديث النبي ﷺ وكتاب الله

تبارك وتعالى تعلمنا أولاً وقبل كل شيء أن الأخوة والثقة دعامة ثابتة يقوم عليها صرح المجتمع المسلم .

وقد يتساءل متسائل عما إذا كان تأكيد هذا المفهوم تعليماً للأمة ، لكيلا يتعايشوا فرقاً وطوائف شتى ، أو كان منعاً عن ذلك الفساد الذي أشار إليه الملائكة في الآية ٣٠ من سورة البقرة ، ولنقرأ الآية بكاملها : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ ومما يُعلم أن الإفساد وسفك الدماء في المجتمعات الإنسانية لا يتحققان إلا إذا كانت الأهواء النفسية والأدواء الخلقية تتنازع قلوب الناس ، وتوجههم إلى التمسك بالأثرة والمصالح الشخصية دون توحيد الصوف والاجتماع على كلمة التوحيد ، والتركيز على المصالح العامة ، ومقاصد الحياة الإنسانية الصحيحة ، وإن دراسة التاريخ القديم للحضارات الشخصية التي اصطنعها الجبابرة من الملوك والإمبراطوريات القائمة على توزيع الإنسان بين خلايا طبقات وأنساب ومهن وحرف ، تعطينا صورة مشوهة حقيرة للإنسان ، إذ كانوا يعاملون معه معاملة الازدراء والاحتقار ويكلفونه لما لا يطيق ، من الأعمال الشاقة ، من النقل والحمل ، والنحت والزرع ، وتفجير المياه ، من الأرض ومن الآبار والأنهار بآلات حجرية أو حديدية ، لا تتحرك اليوم ، إلا بطاقة الكهرباء ، ولنافي الآثار القديمة التي تتوافر في العالم كله غنى وكفاية عن إقامة الحجة على هذا الكلام .

إنني أرى أن ذلك كان منبع الفساد في الأرض ، وقتل الأبرياء و سفك الدماء والأخذ بالسخرة ، وقد وجدت معارك داخلية أهليه ، وحروب قبلية عاشت إلى مدد طويلة من أجل

ذلك الوقود الضخم الذي يوفره المفسدون في الأرض ، يقول الله تعالى : ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ (المائدة الآية/٣٢) .

وجاء الإسلام ، فدعا الناس إلى أن يكونوا أمةً واحدةً ، تتحمل مسئولية النصح والخير والوحدة والإيمان بالله ورسوله (ﷺ) ، وتكون دعوتهم عامة للجميع ، فالناس كلهم إخوة ، لا يهمهم إلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتلك هي الأمة المسلمة التي قامت ببث الوعي الديني في كل فرد من أفراد العالم البشري ، ونشر مبدء المساواة والمواساة والعدل والرحمة .

أما التعاليم الإسلامية فهي تغطي الحياة الإنسانية من جميع نواحيها ، وتأخذ بها الناس جميعا على حد سواء ، من خلال ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ إلا أن كثيراً من أفراد أمتنا يبنون صروحاً شامخة ، من فلسفات اجتماعية وأفكار هزيلة مريضة ، ونظرات مادية لا تمت بصلة إلى فطرة الله وطبيعة الإنسان التي فطر عليها ، وذلك هو مصدر الشقوة والنكبة لجميع المجتمعات البشرية ، رغم أن هذه الصروح الشامخة خرّ عليها السقف من فوقها ، وتحولت إلى ركام من الحجارة والتراب ، وما قصة الفسلفات الشيوعية الماركسية ببعيدة ، فقد سقط مجدارها إلى الأبد ، وهناك فلسفات حضارية ونظرات اجتماعية من الديمقراطية والرأسمالية والاشتراكية المادية قد أوشكت شمسها على الغروب ، وهي

لا تتوخى إلا تدمير العالم البشري بالكلية ، من طريق الأسلحة النووية ، والقنابل الهيدروجينية ، التي تبلغ في وزنها إلى أطنان كثيرة قد يصعب تصورها ، ولعل واحدة منها تكفي لتدمير الكائنات الأرضية والجوية كلها .

هذا العصر الذي يتميز بالفساد بأوسع معانيه وأكبر نطاقه ، وكذلك العصور التي سبقت الإسلام التي كانت تنطوي على كل معنى من الفساد ، عناها الإسلام في تعاليمه التي دعا فيها إلى السلم والسلام والأمن والعافية ، وحذر – إذا استغنى عنها – من العواقب السيئة التي تتمثل أمام الأعين ، وتبعث الخوف والأسى في النفوس ، ويسعى الناس جاهدين إلى معالجة هذه الأدواء التي انتشرت في جسم الأمة ، بل بتعبير أصح : في جسم الإنسان ، في كل مكان ، ولقد كانت في جسده مضغة ، إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب ، فجسم الأمة يتطلع إلى علاجه ، فهلاّ نصلح القلب لكي يصلح الجسد ويُشفى من الأدواء الخلقية ، ويتعدى صلاح القلب إلى صلاح الحياة والمجتمع ، فكلما كان القلب سليماً من المرض كان التفكير مرتكزاً على مبدء الإصلاح ، ومتحرقاً على كل ما يجري في أي جزء من العالم من أوضاع الفساد والانحلال الخلقي والاجتماعي ، ويرتكز على إعادة ما يغيب عن الأذهان من تصور الحضارة الإنسانية التي جاء بها الإسلام ، والتي تصنع السعادة الدائمة والسلوكيات الجميلة التي ترفع البشر إلى أعلى قمة من العز ، والكرامة والحب والولاء والسلام والأمن والهدوء والطمأنينة ، وتصنع الجيل المؤمن الناصح الصالح الذي لا يفرق بين الإنسان والإنسان ، وإنما يصنع الإنسان بكل ما في الكلمة من معنى ، ذلك هو الجيل المسلم

الصالح الذي يلمّ الشعث ويحول دون كل فرقة وانشقاق ، فتجمّل به التاريخ وزخر بأمثلة نادرة للقوة والوحدة والحب والأخوة سجلها التاريخ بحروف من نور ، ولذلك فإن لإصلاح ذات البين مثوبة لا نهاية لها وأجراً عند الله تعالى عظيماً .

نبّه سبحانه وتعالى أمة البشر كلها بثلاث وحدات تتكامل بها طبيعتها ، وهي :

(١) وحدة النسب : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (الحجرات الآية/١٣) ولكن مجرد هذه الوحدة لا تكفي ولا تتحقق بمعناها الإيجابي إلا إذا تلاقت بالتقوى الخالصة التي تعالج الاتجاهات النسبية وتميزها بالتوازن والقصد ، اللذين إذا فقدا تتحول الوحدة النسبية إلى عصبية جاهلية وعنصرية خبيثة ، ولولا الواقع هكذا لما أتم الله سبحانه هذه الآية بقوله : ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات الآية/١٣) .

(٢) وحدة الرب ! ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي﴾ (طه الآية/١٤) ، وقال النبي المصطفى ﷺ ! فيما قال في خطبته بحجة الوداع : اعبدوا ربكم ، وصلوا خمسكم ، وصوموا شهركم ، وأطيعوا ذا أمركم تدخلوا جنة ربكم ، ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۞ اللَّهُ الصَّمَدُ ۞ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۞ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ (الإخلاص الآيات/١ – ٤) ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبّاً وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (الأنعام الآية/١٦٤) .

(٣) وحدة الكلمة ! كلمة الإسلام : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، و"لا إله إلا الله محمد رسول الله" وكلما نطق أحد بهذه الكلمة الموحدة دخل دائرة الإسلام ، وفرض على نفسه العمل بتعاليم الدين التي شرحها الله سبحانه في كتابه وسنة

رسوله ﷺ : "وعن سعد أبي وقاص رضي الله عنه قال : جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال علمني كلاماً أقوله ، قال : قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الله أكبر كبيراً ، الحمد لله كثيراً وسبحان الله رب العالمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم" (رواه مسلم) .

ومنها تنبع وحدات أخرى كوحدة القبلة ، ووحدة الكتاب ، ووحدة الصف ، وما إلى ذلك ، وعلى الإنسان مهما كان أن يخضع لهذه الوحدات كلها حتى تتكون منها وحدة إنسانية عظيمة تلتجى إلى الله تعالى وحده ، وتعيش تحت ظلال السعادة والرحمة والعطاء الدائم .

﴿وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

(الأنعام الآية/١٥٣) .

وقد ورد في الحديث النبوي عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : للمسلم على المسلم ستة بالمعروف : يسلم عليه إذا لقيه ، ويجيبه إذا دعاه ، ويشمته إذا عطس ، ويعوده إذا مرض ، ويتبع جنازته إذا مات ، ويحب له ما يحب لنفسه

(رواه ابن ماجة ، باب ما جاء في عيادة المريض ، رقم الحديث/١٤٣٣) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال ، قال رسول الله ﷺ : لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتهم ، أفشوا السلام بينكم

(رواه مسلم : ١٩٤) .

سعيد الأعظمي

١٤٣٠/١٢/٢٧هـ

التوجـــيه الإسلامي :

بين القرآن الكريم والقراءات

(الحلقة الثالثة)

بقلم : الأستاذ الدكتور محمد السيد علي بلاسي
(E-mail: Dr- Plasy@maktoob.com)

تعريف القراءات القرآنية :

القراءات جمع قراءة ، وهي في اللغة : مصدر سماعي لقرأ .

وفي المعجم الوسيط يقال : قرأ الكتاب قراءة وقرآناً : تتبع كلماته نظراً ونطق بها ، وتتبع كلماته ولم ينطق بها ، وقرأ الآية من القرآن ونطق بألفاظها عن نظر وعن حفظ فهو قارئ (١) .

أما في اصطلاح علماء القراءات فهي :

مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراءة مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم ، مع اتفاق الروايات والطرق عنه ، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها (٢) .

(١) المعجم الوسيط : مادة (قرأ) ، ط. مجمع اللغة العربية في القاهرة .

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن : ٤١٢/١ .

هذا : ويقول العلامة السيوطي عند كلامه على تقسيم الإسناد إلى عال ونازل : ومما يشبه هذا التقسيم الذي لأهل الحديث تقسيم القراء أحوال الإسناد إلى قراءة ورواية وطريق ووجه : فالخلاف إن كان لأحد الأئمة السبعة والعشرة أو نحوهم ، واتفقت عليه الروايات والطرق عنه فهو : قراءة ، وإن كان الراوي عنه : فرواية ، أو لمن بعده فنازلاً : فطريق ، أو لا على هذه الصفة مما هو راجع إلى تخيير القارئ فيه : فوجه .

ينظر : الإتقان في علوم القرآن : للعلامة السيوطي ، ٩٨/١ ، ٩٩ ، الطبعة الرابعة – مصطفى البابي الحلبي ، سنة ١٩٧٨م .

وفي منجد المقرئين لابن الجزري : القراءات علم بكيفيات أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة (٣) ، والمقرئ : العالم بها رواها مشافهة ، فلو حفظ التيسير – مثلاً – ليس له أن يقرئ بما فيه إن لم يشافهه من شوفه به مسلسلاً ؛ لأن في القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسماع والمشافهة ، والقارئ المبتدئ : من شرع في الإفراد إلى أن يفرد ثلاثاً من القراءات ، والمنتهى : من نقل من القراءات أكثرها وأشهرها ، أ.هـ (٤) .

فالقراءات هي تلك الوجوه اللغوية والصوتية ، التي أباح الله بها قراءة القرآن تيسيراً وتخفيفاً على العباد (٥) .

وذلك لأن القرآن نقل إلينا لفظه ونصه ، كما أنزل الله – تعالى – على نبينا محمد – ﷺ – ونقلت إلينا كيفية أدائه كما نطق بها الرسول ، وفقاً لما علمه جبريل – عليه السلام – وقد اختلف الرواة الناقلون ، فكل منهم يعزو ما يرويه بإسناد صحيح إلى النبي عليه الصلاة والسلام (٦) .

العلاقة بين القرآن والقراءات :

انقسم العلماء – قديماً وحديثاً – حيال هذا الأمر إلى مذهبين :

---

(٣) الناقلة : ضد القاطنين .

(٤) منجد المقرئين ومرشد الطالبين : لابن الجزري ، تحقيق د. عبد الحي الفرماوي ، ص/٦١ ، الطبعة الثانية بالقاهرة ، د.ت .

(٥) أثر القرآن والقراءات في النحو العربي : د. محمد سمير اللبودي ، ص/٣٠٩ ، ط. دار الكتب الثقافية في الكويت ، د.ت .

(٦) المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية : د. محمد سالم محيسن ، ص/٦٦ ، ط. القاهرة .

المذهب الأول : ويرى أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان .

ويتزعم هذا المذهب الإمام بدر الدين الزركشي ؛ إذ يقول :

القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان : فالقرآن هو الوحي المنزل على سيدنا محمد – ﷺ – للبيان والإعجاز .

والقراءات : اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف ، وكيفيتها ، من تخفيف وتشديد وغيرهما .

ويوضح الإمام الزركشي المقصود بالتغاير بقوله :

ولست في هذا أنكر تداخل القرآن بالقراءات ، إذ لا بد أن يكون الارتباط بينهما وثيقاً ، غير أن الاختلاف على الرغم من هذا يظل موجوداً بينهما ، بمعنى أن كلا منهما شيء يختلف عن الآخر لا يقوى التداخل بينهما على أن يجعلهما شيئاً واحداً ، فما القرآن إلا التركيب واللفظ ، وما القراءات إلا اللفظ ونطقه ، والفرق بين هذا وذاك واضح بين ، أ.هـ (٧) .

وتبع الإمام الزركشي في هذا المذهب القسطلاني والشيخ الدمياطي (٨) .

المذهب الثاني : ويرى أن القرآن والقراءات حقيقتان متحدتان .

وتزعم هذا المذهب الدكتور محمد سالم محيسن ، ورأى

---

(٧) البرهان في علوم القرآن : للزركشي ، ٣١٨/١ ، الطبعة الأولى – الحلبي بالقاهرة ، سنة ١٣٧٦هـ .

(٨) ينظر : إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر : للدمياطي ، ص/٥ ، ط. المشهد الحسيني بالقاهرة ، د.ت .

أن كلا من القرآن والقراءات حقيقتان بمعنى واحد ؛ مستنداً إلى أن تعريف القرآن مصدر مرادف للقراءة ، والقراءات جمع قراءة فهما عنده بمعنى واحد .

واستند إلى بعض الأحاديث التي يأمر الله فيها رسوله – ﷺ – بأن يقرئ أمته القرآن على سبعة أحرف .

وخلص إلى أن ما ساقه يدل دلالة واضحة على أنه لا فرق بين كل من القرآن والقراءات ؛ إذ كل منهما : الوحي المنزل على النبي – ﷺ – (٩) .

هذا ؛ وقد رد عليه الدكتور شعبان محمد إسماعيل بقوله (١٠) :

أما ما قاله الدكتور محمد محيسن فمردود غير مقبول ، ولم يقل به أحد من علمائنا السابقين ، فلا يمكن أن يقال : إن القرآن والقراءات حقيقتان متحدتان .

أولاً : لأن القراءات على اختلاف أنواعها لا تشمل كلمات القرآن الكريم كله ، بل هي موجودة في بعض ألفاظه فقط ؛ فكيف يقال : إنهما حقيقتان متحدتان .

ثانياً : التعريف المتقدم للقراءات يشمل القراءات المتواترة التي يصح أن يقرأ بها القرآن ، كما يشمل القراءات الشاذة ، والتي أجمع العلماء على أنه لا يصح قراءة القرآن بها ؛ لأنها لم

(٩) يراجع : في رحاب القرآن الكريم : د. محمد سالم محيسن ، ص/٢٠٩ ، ٢١٠ ، ط. مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة ، د. ت .

(١٠) القراءات أحكامها ومصدرها : د. شعبان محمد إسماعيل ، ص/٢٤ ، ٢٥ ، الطبعة الثانية – رابطة العالم الإسلامي ، سنة ١٤١٤هـ .

تستجمع أركان القراءة الصحيحة ، وهي التواتر ، وموافقة الرسم العثماني ، وموافقة وجه من وجوه اللغة العربية .

فالقراءة التي تفقد أهم الأركان ، وهو التواتر لا يصح أن نطلق عليها اسم : القرآن ، ولا تصح قراءته بها ، مع أن من تعريف القرآن : (إنه المنقول إلينا بالتواتر) ؛ فكيف يسوغ القول بأن القرآن والقراءات شيء واحد مع عدم انطباق ذلك على القراءات غير الصحيحة ، فالواقع أنهما ليسا متغايرين تغايراً تاماً ، كما أنهما ليسا متحدين اتحاداً حقيقياً ، بل بينهما ارتباط وثيق ، ارتباط الجزء بالكل ، والله أعلم .

الجمع بين القراءات :

ذكر علماء القراءات أن الجمع بين القراءات قسمان :

الأول : ما يكون في حال التلقي ، والمشافهة ، والأخذ عن الشيوخ بأن يقرأ الطالب على أستاذه القراءات السبع ، أو العشر ، فيقرأ الآية برواية مع استيعاب طرقها ، ثم يعيد الآية بالرواية الثانية مع استيعاب طرقها أيضاً ، وهكذا حتى يستوعب جميع الروايات في قراءة هذه الآية ، ثم ينتقل إلى الآية الثانية فيصنع كما يصنع في الآية التي قبلها ، وهكذا حتى ينتهي من قراءة القرآن الكريم كله على هذا النحو .

والقسم الثاني : ما يكون في المحافل ، وكيفيته هي كيفية القسم الأول ، فيقرأ القارئ الآية برواية ، ثم يعيدها بأخرى ، وهكذا حتى يستوعب جميع الروايات أو معظمها في هذه الآية ، ثم ينتقل إلى الآية الثانية فيسير فيها سيره في الأولى إن شاء ، وهكذا يفرغ من قراءته .

والجمع – بقسميه – مبتدع مستحدث ، لم يكن في

العصر النبوي ولا في عهد الخلفاء الراشدين ولا في الصدر الأول ، ولا في عصر الأئمة المجتهدين (١١) .

وعن القسم الأول : فالجمع مختلف فيه بين العلماء : منهم من أجازه وهو ابن الجزري ؛ لما ينشأ عنه من سرعة الترقي والانفراد ، والحصول على هذا العلم في أقرب وقت .

ومنهم من منعه وكرهه لمخالفته ما كان عليه السلف الصالح ، وممن صوب كراهته ومنعه الصفاقسي صاحب "غيث النفع" .

وأما القسم الثاني من الجمع – وهو الذي يكون في المحافل مع كونه مخترعاً مبتدعاً كالقسم الأول – : فلم ينقل جوازه وإباحته عن أحد من علماء القرآن في جميع الأعصار والأمصار (١٢) .

يقول الإمام المجتهد أحمد بن تيمية في فتاويه : إن جمع القراءات في الصلاة أو في التلاوة بدعة مكروهة ، وجمعها لأجل الحفظ والدرس من الاجتهاد الذي فعله طوائف ، وإن الجمع لم يقع بحال من الصحابة والتابعين ، أ. هـ .

وخلاصة القول :

إن الجمع بين القراءات في المحافل بدعة منكرة ، لا

(١١) مع القرآن الكريم : للشيخ محمود خليل الحصري : ص/٨٤ ، ٨٥ ، الطبعة الأولى ، مكتبة ابن تيمية ، سنة ٢٠٠٧م .

(١٢) المرجع السابق : ص/٩٠ وما بعدها ، وقارن بـ : النشر في القراءات العشر ، ١/١٨ .

ينبغي إقرارها ولا السكوت عليها (١٣) .

يضاف إلى ذلك ما في هذا الجمع من التكرار الذي يقطع على السامع سلسلة تتابع المعاني ، ويضطره – طوعاً أو كرهاً – إلى أن يحصر ذهنه في التفكير في الروايات المختلفة التي تطرق سمعه ؛ فيحول ذلك بينه وبين المقصود الأعظم من سماع القرآن وهو فهمه وتدبره والانتفاع بما فيه من رشاد وهداية ، وعظة وعبرة .

ومن أقبح أنواع الجمع :

ما يسمونه الجمع الحرفي ، وهو أن يعمد القارئ إلى كلمة مشتملة على روايات متعددة أو أوجه متنوعة ، فيعيد هذه الكلمة بعدد ما فيه من الروايات أو الأوجه في نفس واحد .

فيقول مثلاً : وقالت : هَيْتَ لَكْ ، وقالت هِيْتَ لَكْ ، وقالت : هِيْتُ لَكْ ، وقالت : هِئْتَ لَكْ ، وقالت : هِئْتُ لَكْ .

يقصد القارئ بذلك الإغراب على السامعين ، وإيهامهم أن عنده من كثرة الروايات والأوجه ما ليس عند غيره .

والقارئ الذي في قلبه بقية من دين ، وأثارة من توقير القرآن وتقديسه لا يرتكب هذا في تلاوة كلام رب العالمين (١٤) .

(يتبع)

(١٣) نفس المرجع : ص/٩٣ .

(١٤) المرجع السابق : ص/٩٤ – ٩٦ – بتصرف يسير – .

لماذا الكره للخلفاء الراشدين أبو بكر وعمر وعثمان وعلي

بقلم : معالي الأستاذ الدكتور راشد عبد الله الفرحان – الكويت

الخلفاء الراشدون الأربعة ، هم أئمة الهدى ، أصحاب رسول الله ﷺ وأول من آمن به ، أصهاره ، تزوج منهم ، وتزوجوا بناته وأحفاده ، وكلهم ينتمي إليه بالنسب ، مات الرسول ﷺ وهو عنهم راض ، وبشرهم بالجنة وما في واحد منهم إلا نزل فيه قرآن يتلى ، وما كان يفارقهم حتى توفاه الله .

إذاً لما هذا السب والكره ، الذي وصل إلى حد قتل ثلاثة منهم ، وهم أجل الرجال وأفضلهم ، وأخلصهم للأمة ، ولماذا البراءة منهم تلو البراءة ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ واعجبا لماذا هذا الكره لهم ، من أهل الرفض والخوارج ، سب وقتل وبراءة ، هل كان بعضهم يكره بعضاً ؟ كلا وألف كلا ، أفكان الرسول ﷺ جاهلاً بحقيقتهم حين تزوج بناتهم ، وزوجهم بناته ، وهو الذي ينزل عليه الوحي يخبره بما كان وما يكون ، ويقول له ربه عن المنافقين والمارقين ﴿تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ﴾ إن هذا الاعتقاد فيه طعن للرسول ﷺ حين زوج بنته فاطمة الزهراء للإمام علي ، وطعن فيه حين تزوج بنت أبي بكر وعمر ، وطعن فيه حين زوج بنتيه لعثمان بن عفان ، وقال له : لو أن عندنا ثالثة لزوجناكها .

إن هذا البحث يكشف الكثير من المحبة والمودة ، بين الخلفاء الراشدين ، بعضهم لبعض ، ودفاع بعضهم عن بعض ،

وتبرأ الأئمة من آل البيت ممن يكره ويسب صحابة رسول الله ﷺ ، وقد أورد شيخ الإسلام ابن تيمية تقديم الإمام علي بن أبي طالب علي أبي بكر وعمر ، أكثر من ثمانين وجهاً (١) كما أورد الكثير من عدم رضا صحابة الرسول والخلفاء على من ينال من آل البيت سوءاً أي كان .

فياترى لماذا يكون ذلك من الأتباع ، خلاف ما يعتقد المتبعون ؟

أولا :

نبدأ بالذين يكرهون الإمام علي بن أبي طالب وذا النورين عثمان بن عفان ، رضي الله عنهما ، وهؤلاء هم الخوارج الذين خرجوا عليهما وقتلوهما .

وهؤلاء الخوارج هم المارقون ، وأصلهم من ذلك المجرم ذي الخويصرة التميمي الذي قال للنبي ﷺ (اعدل يا محمد ! فإنك لم تعدل) والذي قام إليه عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد ليضربا عنقه فردهما الرسول ﷺ وقال : فسيخرج من ضئضي هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، إلى أن قال يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم (٢) .

آيتهم رجل أسود ، أو قال أدعج مخدج اليد ، إحدى يديه كأنها ثدي امرأة .

لما خرجوا على الإمام علي وهم من أتباعه قالوا : القوم

(١) انظر مجموع الفتاوى فصل الاعتقاد (٤/٤٢٢) .

(٢) تراقيهم الترقوة : العظم بين ثغرة النحر والعاتق والجمع التراقي (حتى ﴿إِذَا بَلَغَتْ التَّرَاقِيَ ۞ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ۞ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾) .

يدعوننا إلى كتاب الله ، وأنت تدعونا إلى السيف ، ويعنون بذلك التحكيم بين علي وبني أمية ، لترجعن الأشتر عن قتال المسلمين ، وإلا فعلنا بك مثل ما فعلنا بعثمان ، فاضطر إلى رد الأشتر بعد أن هزم الأعداء وولوا مدبرين ، وما بقى منهم إلا شرذمة قليلون ، ثم نكسوا على رؤوسهم وقالوا لا حكم إلا حكم الله يا علي ، لا نرضى بأن يحكم الرجال في دين الله ، وقد كنا زللنا وأخطأنا حين رضينا بالحكمين ، فرجعنا وتبنا ، فارجع أنت يا علي كما رجعنا ، وتب إلى الله كما تبنا ، والإبرئنا منك ، وأخذوا بالشغب والإساءة إلى أمير المؤمنين ، حتى إن أحداً منهم دخل على الإمام بالمسجد والناس حوله ، فصاح : لا حكم إلا لله ولو كره المشركون ، وكانوا يقاطعونه وهو يخطب بصراخهم .

وصل إلى أمير المؤمنين أخبار عن فساد هؤلاء وقتلهم الأبرياء ، وأصحاب رسول ﷺ ، فرجع إليهم بعد أن يمم صفين لمقاتلة الأمويين الخارجين ، في الشام فصار حتى أتى النهروان ، قال لهم : أنتم أكرهتموني على التحكيم حتى حكمت ، قالوا له : إنا حيث حكمنا الرجلين أخطأنا بذلك وكنا كافرين ، وقد تبنا من ذلك فإن شهدت على نفسك بالكفر وتبت كما تبنا ، وأشهدنا ، فنحن معك ومنك ، وإلا فاعتزلنا .

ثم بدأوا بقتال أصحاب الإمام فاستقبلهم الرماة بالنبل فخمدوا ، فما لبثوا فواقاً حتى صرعهم الله كأنما قيل لهم موتوا فماتوا ولم ينج منهم إلا تسعة ، انهزم منهم اثنان إلى عمان ، واثنان إلى كرمان ، واثنان إلى سجستان ، واثنان إلى الجزيرة ، وواحد إلى اليمن .

التمس الإمام علي ذا الثدية بين القتلى ، وهو رجل مخدج

اليد ، كأنها ثدي في صدره ، جعل الرسول ﷺ علامة لهذه الفرقة المارقة ، واسمه : حرقوص بن زهير البجلي ، فلما رآه الإمام علي كبر بأعلى صوته وخر لله ساجداً على ما هو مفصل في (الملل والنحل) .

إن غلب الذين خرجوا على الخليفة عثمان بن عفان وقتلوه هم من هذه الفرقة المارقة ، الجاهلة لكتاب الله ، وأقرب ما يكونون إلى الأعراب ، الذين وصفهم القرآن بأنهم ﴿أَجْدَرُ أَلاَّ يَعْلَمُواْ حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللّهُ﴾ .

فما هذا البغض والكره لولي من أولياء الله ، وإمام وأمير للمؤمنين .

ومثل هؤلاء (الإخوان) البدو بقيادة فيصل الدويش الذين غزوا الكويت إبان حكم الشيخ سالم مبارك الصباح ١٣٣٩هـ - ١٩٢٠م وحاصروهم في القصر الأحمر بالجهراء ، وقتلوا منهم عدداً من الأشخاص وجرحوا الكثير ، واستولوا على ممتلكاتهم ومواشيهم ، لا لشيء فعلوه ضدهم ، إلا أن أهل الكويت كانوا يسمحون لبعض الناس بتدخين السجائر .

هؤلاء هم من أتباع الملك عبد العزيز السعود الذين استعان بهم لتوطيد ملكه في الجزيرة العربية ، ثم انقلبوا عليه وانشقوا على إمامهم محمد بن عبد الوهاب ، والإمام محمد بن عبد الوهاب منهم براء ، وعقيدته وفقهه لا تجيز تكفير الناس ، ولا قتل الأبرياء ، مما جعل الملك عبد العزيز يقضي عليهم ، ويستأصل دابرهم .

ثانيا : الخليفتان أبو بكر وعمر (رضي الله عنهما) :

إذا كان الخوارج الأعراب متأولين جهلة أوقعهم تصرفهم مع الإمام علي في شر أعمالهم ، فقتلهم شر قتلة ، وأبادهم ولم ينج منهم إلا ما يعد على الأصابع ، أورثوا شذاذاً في الأرض ،

يحملون فكراً شاذاً ليس له شأن يذكر في الناس اليوم .

والأمويون والعباسيون من بعدهم طالبوا حكماً وملكاً ، لم يورثوا فكرا ولا حقداً ولا كرهاً ولا عداوة للأئمة والخلفاء ، من بعدهم .

إذاً ما بال هؤلاء الروافض الذين يتخذون من مسبة أصحاب الرسول أبي بكر وعمر وعثمان ، وصناديد وقادة العرب والمسلمين ديناً لهم وتقرباً إلى الله ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾ .؟

وما بالهم يكثرون من ذلك على عمر بن الخطاب ، ويشنون الافتراءات عليه .؟

إذا علمت أن عمر بن الخطاب هو الذي أمر بفتح فارس وأكمل فتح العراق والشام وما حولهما ، مما كانت تحويه دولة الفرس سابقاً أيام حربها مع الروم .

وإذا علمت أن عمر بن الخطاب منع قادة الجيش والجند في الحرب من التزوج بالأجنبيات الفارسيات من أهل الكتاب .

وإذا علمت أن عمر بن الخطاب هو الذي حمل سواري كسرى وألبسهما سراقة ، تنفيذاً لحديث الرسول ﷺ : كيف بك إذا لبست سواري كسرى ؟ وإذا علمت أن عمر بن الخطاب هو الذي أوقف نصيب المؤلفة قلوبهم بعد أن قوى الإسلام في عهده ، وصار ينام على الأرض وحيداً لا يخاف إلا الله فيقال له : (عدلت فأمنت فنمت) .

وإذا علمت أنه هو الذي توعد المخالفين والجاهلين لحكم الله في متعة النساء التي أقرها معه جميع أهل البيت مع العلويين والعباسيين ، فلم يقر بها أحد منهم .

وإذا علمت أن الذي قتله مجوسي أظهر الإسلام وأخفى الكفر ، هو أبو لؤلؤة وإن الذي تأمر معه وأعانه (الهرمزان) مجوسي آخر مثله ، وقد بنى لقاتل عمر بن الخطاب مقام يزار

وتلطم الوجوه من أجله ويدار النحيب والبكاء حوله ، وكأنه الشهيد الحسين بن علي عليه السلام .

وانظر كيف يساوي في الحزن والبكاء بين ابن رسول الله ﷺ ، ومُجوسي كافر .

وانظر كيف يُسب زوج حفيدة رسول الله ﷺ وأبا زوجته ، ويبكي على مجوسي كافر .

وانظر كيف يقف الإمام علي عليه السلام على عمر بن الخطاب وهو مسجى بعد قتله فيقول : فيما يرويه مسلم في صحيحه عن ابن عباس قال : (وضع عمر بن الخطاب على سريره ، فتكنفه الناس يدعون ويثنون ، ويصلون عليه قبل أن يرفع ، وأنا فيهم قال : فلم يرعني إلا رجل قد أخذ بمنكبي من ورائي ، فالتفت إليه ، فإذا هو علي ، فترحم على عمر ، وقال : ما خلفت أحداً أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك ، أيم الله أن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك ، وذاك أني كنت أكثر أسمع رسول الله ﷺ يقول : (وجئت أنا أبو بكر وعمر ، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر ، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر) .

وإذا علمت هذا زال عنك العجب ، وبان لك ما وجب ، وهذا قليل من كثير في حق هذا الرجل العظيم الذي أعز به الله الإسلام ، ونصر به الدعوة ، وفتح الأمصار والديار .

أما أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، صاحب رسول الله في الغار وأبو زوجته .

وقد شهد له الأعداء قبل الأصدقاء بصلاحه للأمة ونصحه لها ، والنهوض بها ، فلأنه رشح عمر بن الخطاب للخلافة من بعده ، وبايعه من بعده الصحابة .

هذا وقد بلغني أن أحد كبار الشيعة من العلويين قد ألف كتاباً كبيراً في فضائل عمر بن الخطاب ، وهذه سنة آل البيت ، والشيعة المنصفين الذين يقول الله فيهم ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم

مِّنْ غِلٍّ﴾ اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، واحشرنا مع رسولك وأهل بيته وصحابته الطيبين الطاهرين.

العشرة المبشرون بالجنة والسبطان وعلاقتهم بآل البيت :

(١) الإمام علي بن أبي طالب قال الرسول فيه (اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه) .

(٢) أبو بكر الصديق قال الرسول ﷺ له في الغار : ﴿لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا﴾ .

(٣) عمر بن الخطاب قال الرسول ﷺ : (لو كان بعدي نبي لكان عمر) .

(٤) عثمان بن عفان قال الرسول ﷺ : (لو كان عندنا ثالثة لزوجناكها) .

(٥) الزبير بن العوام قال الرسول ﷺ : (لكل نبي حواري وحواري الزبير) .

(٦) طلحة بن عبيد الله قال الرسول ﷺ : (من ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض) .

(٧) سعد بن أبي وقاص قال الرسول ﷺ : (إرم فداك أبي وأمي) .

(٨) أبو عبيدة بن الجراح سماه الرسول ﷺ : (أمين الأمة) .

(٩) عبد الرحمن بن عوف قال عنه الرسول ﷺ : (سيد من سادات المسلمين) .

(١٠) سعيد بن زيد دعا له الرسول ﷺ : (فصار مستجاب الدعوة) .

(١١) الحسن بن علي قال الرسول ﷺ : (إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به فئتين من المسلمين) .

(١٢) الحسين بن علي (شهيد كربلاء) .

وكل هؤلاء يلتقى مع النبي ﷺ بالنسب ، وبلغت المصاهرات بينهم وبين آل النبي أكثر من (١٠٦) .

❖❖❖

الأمثال النبوية ودورها في مجال التربية والتعليم

(الحلقة الأولى)

بقلم : الأستاذ محمد مصطفى كامل *

السنة هي التفسير العملي للقرآن الكريم :

السنة النبوية هي المصدر المعصوم الثاني لهداية البشرية قاطبة ونبراسا لحياتهم العملية وهي المرجع التالي بعد كتاب الله تعالى في مجال التشريع والقضاء والفقه الإسلامي ، والدعوة والتربية والتوجيه ، هي التفسير العملي للقرآن ، والتطبيق الواقعي للإسلام فقد كان النبي ﷺ هو القرآن مفسراً ، والإسلام مجسماً ومجسداً (١) .

وقد أدركت هذا المعنى النبيل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ببصيرتها فعبرت عن ذلك بتعبير بليغ مشرق حينما سئلت عن خلقه ﷺ فقالت : "كان خلقه القرآن" (٢) .

إن السنة النبوية وإن لم تكن من الوحي ولكنها نبعت من ينبوعه ، وهي في الموعظة أنين من فواد مقروح وفي الحكمة صورة بشرية من الروح في منزع يلين فيفيض الأعين بالدموع

(*) الأستاذ المساعد بقسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ .

(١) الدكتور يوسف القرضاوي ، كيف نتعامل مع السنة النبوية ، الطبعة الأولى (الرياض : مكتبة المؤيد المعهد العالي للفكر الإسلامي) ص/٢٣ .

(٢) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، باب صفة النبي ﷺ ، ج/٦ ، ص/١٦٣ ، وابن حجر ، فتح الباري ، باب صفة النبي ﷺ ، ج/١٠ ، ص/٣٦٧ .

[illegible] يسير بالدماء ، القرآن خطاب السماء للأرض والكلام النبوي كلام الأرض بعد السماء ، البلاغة النبوية تبدي الحقيقة كأنها فكر صريح من أفكار الخليقة ؛ وتجيء بالمجاز الغريب فترى من غرابته أنه مجاز في حقيقة (٣) .

فمن أراد المنهج العملي للإسلام في التربية الإسلامية الفاضلة فليعرفه في السنة النبوية القولية والعملية والتقريرية وجميع ما نقل منه بالسند الصحيح .

السنة النبوية إذن هي المنهج التفصيلي لحياة الفرد المسلم والمجتمع المسلم وهي تمثل القرآن مفسراً والإسلام مجسداً وهي ينبوع الفصاحة والبلاغة ومنشأ روائع الفن والإشراقة .

السنة النبوية منبع الفن والأدب والبلاغة :

فقد كان الرسول ﷺ هو أفصح العرب وصاحب جوامع الكلم وأخذ بزمام الحكم ، وأدب ربه فأحسن تأديبه ، هو المبين للقرآن والمرسم للإسلام بقوله وفعله وسيرته كلها في الخلوة والجلوة والحضر والسفر واليقظة والنوم ، في حياته الفردية والجماعية والعلاقات مع الله ومع الناس ومع الأحباء والأعداء في السلم والحرب وفي العافية والبلاء .

وكان ذلك بأسلوب دعوي أنيق جميل ، كان يثير عواطف الناس ، ويأخذ بعقولهم ويؤثر في قلوبهم بفصاحة كلامه وروعة بيانه ، وكان يضرب لهم الأمثال الرائعة الهادفة ليقرب لهم الأفكار ويسهل لهم المعلومات ، يعرض لهم العقائد الصحيحة في

(٣) مصطفى صادق الرافعي ، إعجاز القرآن الكريم والبلاغة النبوية ، (بيروت : دار الكتاب العربي ، ط . د ، ت ، د) ص/٢٨٢ .

طريقة سهلة طريفة ويقدم لهم الأيدلوجيات في شكل ممتع شيق وكان يتفنن فيها من حين إلى آخر .

إذن السنة النبوية في القمة من وضوح البيان وروعته وفي الذروة من فنون الفصاحة وبلاغتها وفيها من خصائص التوازن والشمول ومزايا التكامل والتيسير وما يتجلى فيها من الدروس التربوية والعبر الغالية والعظات الفاضلة ومعاني الربانية الراسخة وقيم الإنسانية الفارعة وفحوى الأخلاق الأصلية وهذه وغيرها كثيرة وغزيرة لا تعد ولا تحصى ولا تستغني عنها البشرية قاطبة والأمة المسلمة عامة والمعلمون والمربون خاصة في حاجة ماسة في عملهم التربوي (٤) .

القرآن والسنة وأثرهما التربوي :

كان للقرآن الكريم والسنة النبوية وقع عظيم وأثر تربوي عميق في نفوس المسلمين حتى شغلهم عن ممارسة الشعر والمفاخرة فيه وعن الحكم والكهانة وأخبار الفروسية وأخبار العرب وكانوا أشد الناس تعلقاً بها في جاهليتهم ، فالقرآن الكريم قد ترك أثراً بالغاً في حياة الرسول ﷺ وحياة صحابته الكرام رضوان الله عليهم أجمعين ، كان عليه السلام هو القرآن مطبقاً كما يفهم من أدرك أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فعبرت عنها حينما سئلت عن خلقه ﷺ فقالت : (كان خلقه القرآن) بل شهد به الحق جل جلاله في التنزيل العزيز : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ

(٤) المصدر السابق ، ص/٢٩٣ ، والقرضاوي ، كيف تعامل مع السنة النبوية ص/٢٣ - ٣٠ .

ترتيلاً﴾ (الفرقان الآية/٢٦) فأنزل الله جل وعلا القرآن الكريم لتثبيت الفؤاد وترسيخ الإيمان وتعليم الترتيل في قراءة القرآن ، فقد أخذ أصحابه رضي الله عنهم أنفسهم بتطبيق القرآن في حياتهم اليومية وأصبح شغلهم الشاغل تزيين الحياة بزينة القرآن والاستنارة بنوره والاستضاءة بأحاديث الرسول في فهم مغزاه (٥) .

السنة النبوية لم تنفد فاعليته :

إن السنة النبوية لم تزل فاعليته إلى يومنا هذا ولم تنفد نضارته وحيويته ولن تنقرض إفاديته في المستقبل ، لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعاً ولا أصدق لفظاً ، ولا أعدل وزناً ، ولا أجمل مذهباً ولا أكرم مطلباً ، ولا أحسن موقعاً ، ولا أسهل مخرجاً ، ولا أفصح عن معناه ولا أبين عن فحواه من كلامه ﷺ لقد اتضح أنه مصدر ثان بعد القرآن "فقالوا" يا رسول الله ما رأيت الذي هو منك أفصح ، قال : وما يمنعني من ذلك ، فإنما أنزل القرآن بلساني لسان عربي مبين ، لذا قال النبي ﷺ تعبيراً عن منزلته المرموقة في الفصاحة والبيان : "أنا أفصح العرب ، بيد أني من قريش ونشأت في بني سعد بن بكر" (٦) .

شخصية الرسول ﷺ وأثرها التربوي :

الرسول ﷺ مرب عظيم ، يجد الباحث في شخصيته أسلوباً تربوياً فذا يراعي حاجات الطفولة ، وطبيعتها ، ويأمر بمخاطبة الناس على قدر عقولهم ، ويراعي الفروق الفردية بينهم ،

(٥) محمد شديد ، منهج القرآن في التربية ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، شارع سوريا ، ط ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) ص/٨٠ - ١٠٠ .

(٦) مصطفى صادق الرافعي ، إعجاز القرآن الكريم والبلاغة النبوية ص/٢٩٣ .

كما يراعي مواهبهم واستعداداتهم وطبائعهم ، ويراعي في المرأة أنوثتها وفي الرجل رجولته وفي الكهل كهولته ، يلتمس دوافعهم الغريزية ، فيجود بالمال لمن يحب المال حتى يتألف قلبه ، ويقرب إليه المكانة لمن يحب المكانة ومن خلال ذلك كله يدعوهم إلى الله وإلى تطبيق شريعته السمحة لتهذيب نفوسهم رويداً رويداً وتكميل فطرتهم ونوازعهم وتوجيه طاقاتهم العقلية والجسمية إلى الخير والصلاح وتتجاوب للهدف الأسمى ، وبذلك يسمو الفرد وينهض المجتمع (٧) .

المثل لغة : المثل بفتحتين والمثل بالكسر والمثيل كالشبه والشبيه وزناً ومعنى في الجملة ، وهو من (مثل الشيء مثولا) إذا انتصب بارزاً فهو ماثل ، ومثل الشيء بالتحريك ، صفته التي توضحه وتكشف عن حقيقته ، أو ما يراد بيانه من نعته وأحواله ، وقد يكون تمثيل الشيء ، أي وصفه والكشف عن حقيقته عن طريق المجاز ، أو الحقيقة بتشبيهه ، وأبلغه تمثيل المعاني المعقولة بالصورة الحسية وعكسه ، ومنه الأمثال المضروبة (٨) .

شعر الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت - ١٧٥هـ) بما بين المثل والمثل من فارق فقال : (يقال هذا عند الله مثلك ، وهذا رجل مثلك لأنك تقول : أخوك الذي رأيته بالأمس مثلك ولا يكون ذلك في مثل) .

والمثل : الشبه ، يقال : مثل ومثل شبه وشبه بمعنى واحد ،

(٧) النحلاوي ، وصول التربية الإسلامية وأساليبها ، ص/١٢ - ٢٤ .

(٨) السيد رشيد رضا ، تفسير القرآن الكريم ، (مصر : مطبعة المنار ، ط ١٣٤٦هـ) ج/١ ، ص/٢٣٦ .

والمثل والمثيل : كالمثل ، والجمع أمثال ، وهما يتما ثلان ، وقولهم : فلان مسترادٌ لمثله وفلانة مستردة لمثلها أي مثله يطلب ويشح عليه (٩) .

الأمثال في أحاديث الرسول ﷺ :

كان النبي ﷺ يضرب الأمثال لتعليم الصحابة الكرام وتوجيههم وتقريب المعلومات إليهم ، والمراد بضرب الأمثال – كما قال ابن القيم – تشبيه شيء بشيء في حكمه ، وتقريب المعقول من المحسوس ، وأحد المحسوسين بالآخر ، واعتبار أحدهما بالآخر (١٠) .

إن ضرب الأمثال يقرب الشيء المعقول إلى أفهام المخاطبين بتشبيهه بالشيء المحسوس كما يسهل على المخاطبين استيعاب أمر محسوس آخر ، أكثر وضوحاً منه .

يرى الإمام ابن قيم الجوزية فوائد كثيرة في ضرب الأمثال حيث يقول : "ففي الأمثال من تأنيس النفس ، وسرعة قبولها وانقيادها لما ضرب لها مثله من الحق أمر لا يجحده أحد ، ولا ينكره ، وكلما ظهرت لها الأمثال ازداد المعنى ظهوراً ووضوحاً منه ، فالأمثال شواهد المعنى المراد ، ومزكية له ، فهي ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ﴾ ، وهي خاصة العقل ، ولبه ، وثمرته" (١١) .

---

(٩) ابن منظور أفريقي ، لسان العرب ، مادة (م ث ل) الطبعة الأولى ، (بيروت : دار إحياء التراث الإسلامي ، ط ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م) ج/١٣ ، ص/٢١ – ٢٣ .

(١٠) ابن قيم الجوزية ، إعلام الموقعين عن رب العالمين ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، (بيروت : دار الفكر ، ط ١٣٩٧هـ) ج/١ ، ص/١٥٠ .

(١١) المصدر السابق ج/١ ، ص/٢٣٩ – ٢٤٠ .

قال الإمام محمد بن علي الترمذي الحكيم رحمه الله : "ثم اعلم بأن ضرب الأمثال لمن غاب عن الأشياء ، وخفيت عليه الأشياء فالعباد يحتاجون إلى ضرب الأمثال ، لما خفيت عليهم الأشياء فضرب الله لهم مثلاً من عند أنفسهم لا من عند نفسه" .

ثم يقول في مكان آخر : "فالأمثال نموذجات الحكمة لما غاب عن الأسماع والأبصار لتهتدي النفوس بما أدركت عياناً" ، وقال أيضا : "فالأمثال مرآة النفس والأنوار – أنوار الصفات – مرآة القلب ، وإن الله تعالى جعل على الأفئدة أسماعاً وأبصاراً" (١٢) .

أهمية الأمثال :

قد كثر الحديث عن أهمية الأمثال وأبرز العلماء ما لها من مكانة رفيعة ومنزلة مرموقة من بين الفنون الأدبية الأخرى ، وتحدثوا عن أغراضها وأهدافها وخصائصها ومميزاتها ، ما تعلق منها بالشكل أو المضمون ، أو كليهما معاً .

الأديب المشهور ابن المقفع (ت ١٤٢هـ) يرى أن المثل يوضح المعنى ويوسع المجال في الحديث مع الحفاظ على رونقه ووقعه الحسن على الأسماع ، فقال "إذا جعل الكلام مثلاً كان ذلك أوضح للمنطق وأبين في المعنى وآنق للسمع ، وأوسع لشعوب الحديث (١٣) .

ويرى إبراهيم النظام (ت – ٢٢١هـ) أن المثل احتل الغاية القصوى لبلاغة الكلام بعد أن أشار إلى بعض خصائصه فقال :

---

(١٢) الترمذي الإمام محمد بن علي الحكيم ، الأمثال من الكتاب والسنة ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، الطبعة الأولى ، (بيروت : مؤسسة الكتاب الثقافية ، ط ١٤٠٩هـ – ١٩٧٩م) ، ص/١١ – ١٢ .

(١٣) ابن المقفع ، عبد الله ، الأدب الصغير ، (القاهرة : مطبعة محمد بن علي صبيح ، ط ١٣٨٠هـ – ١٩٦١م) ، ص/٤٠ – ٤١ .

تجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام : إيجاد اللفظ ، إصابة المعنى ، وحسن التشبيه وجودة الكناية فهو نهاية البلاغة" (١٤) .

قد تكلم الباحثون المحدثون عن أهمية الأمثال ومكانتها كثيراً ، وأرى الأستاذ أحمد أمين من أبرز من تحدث فيها بتفصيل حيث يقول : وأمثال كل أمة مصدرمهم جداً للمؤرخ ، والأخلاقي ، والاجتماعي ، يستطيعون منها أن يعرفوا كثيراً من أخلاق الأمة ، وعاداتها ، وعقليتها ونظرتها إلى الحياة لأن الأمثال عادة وليدة البيئة التي نشأت عنها" (١٥) .

وذهب أبو هلال العسكري – الحسن بن عبد بن سهل (ت ٣٩٠هـ) إلى أن "أصل المثل من التماثل بين الشيئين في الكلام ، كقولهم (كما تدين تدان) ، وهو من قولك : هذا مثل الشيء ومثله ، كما تقول : شبهه ثم جعلت كل حكمة سائرة مثلاً" (١٦) ، وبهذا يكون قد أشار إلى انضواء الحكمة السائرة تحت لواء المثل .

فوائد الأمثال :

الأمثال بليغ الأثر وعظيم الفائدة في شؤون الحياة عامة وفي التعليم والتربية خاصة ، منها ما يلي :

(١) في الأمثال من تأنيس النفس ، وسرعة قبولها وانقيادها لما ضرب لها مثله من الحق أمر لا يجحده أحد ، ولا ينكره ، وكلما

(١٤) الميداني ، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد ، مجمع الأمثال ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الثانية ، (القاهرة : مطبعة السعادة مصر ، ط ١٣٧٩هـ – ١٩٥٩م) ج/١ ، ص/٦ .

(١٥) أحمد أمين ، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية ، ط ، الأولى ، (القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ط ١٩٥٣م) ص/٦١ .

(١٦) أبو هلال العسكري ، الحسن ، جمهرة الأمثال : المقدمة ، الحسن بن عبد الله بن سهل ، (مصر : مطبعة الميرزا محمد ، ط ١٣٠٧هـ) .

ظهرت لها الأمثال ازداد المعنى ظهوراً ووضوحاً منه .

(٢) الأمثال شواهد المعنى المراد ، ومزكية له ، فهي ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ﴾ وهي خاصة العقل ، ولبه ، وثمرته .

(٣) تشبيه شيء يراد بيان حسنه أو قبحه بشيء مألوف حسنه أو معروف حقارته .

(٤) ذكر حال من الأحوال ومقارنتها بحال أخرى مع وجود جامع بينهما لبيان الفارق .

(٥) ضرب الأمثال يقرب الشيء المعقول إلى أفهام المخاطبين بتشبيهه بالشيء المحسوس كما يسهل على المخاطبين استيعاب أمر محسوس آخر أكثر وضوحاً منه (١٧) .

الأمثال النبوية تهدف إلى غايات تربوية :

الأمثال النبوية تهدف إلى غايات تربوية سامية بجانب الرونق البلاغي والإيجاز البياني وسمو الغرض وتأثير الأداء ، ومن أهم تلك الأهداف التربوية ما يلي :

تقريب المعنى المنشود إلى الأذهان ، وتيسير عمل التعليم والتربية وتقريب المعلومات إلى أذهان الطلاب ، وتقديم الأمور المعنوية في لباس الأمور الحسية ، وتوفير غزارة المعاني وإشراقة البيان ، والتزويد بنهاية البلاغة وغايتها ، وإيجاز الفكرة وتخليصها عن الإطناب والاستطراد ، وإثارة الأمثال النبوية العواطف وتحريكها الوجدان ، ودفعها إلى عمل الخير واجتناب المنكرات ، وسيرورة الأفكار وجريانها في ألسنة الناس من خلال الأمثال بسرعة فائقة (١٨) .

(يتبع)

(١٧) النحلاوي ، أصول التربية الإسلامية ، ص/٢٤٨ – ٢٤٩ .

(١٨) أ . د . فضل إلهي ، النبي الكريم معلماً ، الطبعة الأولى ، (الرياض : مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان ، ط ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م) ، ص/٩٤ – ٩٩ .

الدعوة الإسلامية :

لماذا أسلموا ؟!

(الحلقة الأولى)

بقلم : الأستاذ الدكتور محمد بن سعد الشويعر
(رئيس تحرير مجلة : "البحوث الإسلامية" – الرياض)

تيسر لي الاطلاع على كتاب : صغير في حجمه كبير في دلالته ونتائجه ، لأنه يحكي وقائع لرجال ونساء ، أسلموا وهو أنموذج لحالات كثيرة في كل مكان لمن تأثروا بمواقف ، تمثل جانباً من مزايا الإسلام وأخلاق أتباعه .. لأن الله أراد لهم الهداية ، فتهيأت مواقف هزت المشاعر الإيمانية في قلوبهم ، وأيقظتها من الغفلة ، فرغبوا في دين هذه من فضائله ليدخلوه عن علم وقناعة ، بدون إكراه أو تشديد عليهم ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (البقرة الآية/٢٥٦) .

وإنما هي هبة من الله لهم : لأن الله يعطي الدنيا من يحب ، ومن لا يحب ، ولا يعطي الدين إلا من يحب ، فقد حولتهم من حال إلى حال ، ثبتهم الله ، ففي السنوات مع الهجمة الشرسة على نبي الرحمة ﷺ ، في محاولة للإساءة إليه ، وللمسلمين عامة ، بالرسوم والإعلام الدولي ، فكانت حملتهم – بحمد الله – وبالاً عليهم ونافذة فتحت على الإسلام بانتشار الدراسات والكتب والمحاضرات ، علاوة على الإعلام ، بما بان للغرب والشرق ، بعض من فضائل الإسلام ، ﴿وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ (البقرة الآية/٢١٦) .

فقد ازداد عدد الراغبين في الإسلام : دراسةً وتفهماً ، ثم دخولاً فيه ، ودفاعاً عنه ، وما دام رسول الله ﷺ ، لم يستطع

هداية أعمامه ومن يهمه أمرهم من قبيلته ، حيث صرفه الله عنهم ، بقوله جل وعلا : ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (يوسف الآية/١٠٣) فإن في حكاية نوح مع ابنه وإبراهيم مع أبيه – عليهما السلام – عظة وحكمة بالغة ، أرادها الله لأنه سبحانه هو الهادي سواء السبيل .

ومع استقرائنا لكتاب صغير ، صدر هذا العام ١٤٣٠هـ ، باسم : أولئك رجال ونساء أسلموا ، من إعداد سلمان بن محمد العمري ، وقدم له وزير الشئون الإسلامية والأوقاف ، تبلغ صفحاته "٩٣" من القطع المتوسط ، وفيه "٢٥" حالة إسلام مع سببها ، ولن نمر بالكتاب كله ، للحالات التي جذبت كل فرد : رجلاً أو امرأة ، وإنما نلتقط منه حالات ، هي عند المسلمين : حالات فردية خاصة ، لكنها في عمق الفهم الديني ذات دلالة في اللذة عند هؤلاء المسلمين الجدد ، وما أكثرهم في العمالة الوافدة ، وعند غيرنا ممن درسوا الإسلام ، واقتنعوا بمزاياه وأنه من عند الله سبحانه ، بعد فهم عميق .

فبدأوا يجندون أنفسهم للتعريف بالإسلام ، والدخول فيه ، وقبلهم برز كثير من العلماء في كل أرض ، امتدت إليها الفتوحات الإسلامية ، بالعلم والقناعة ، وليس بالسيف ، فخدموا دين الله : علماً وتدريساً ، وكتبهم وآثارهم شاهدة بذلك ، نعرض من ذلك نماذج ، على هئية مواقف .

الموقف الأول لامرأة جذبتها حشمة الإسلام للمرأة فأسلمت : إنها خبيرة تجميل ديانتها النصرانية ، وهي أصل صيني ، اسمها "ناني" ، جاءت للمملكة السعودية من بريطانيا ، لتعمل خبيرة بأحد المراكز النسائية ، متخصصة في مكياج العرائس ،

وتدريبات الرشاقة للسيدات والفتيات ، تقول : أعجبني كثيراً اهتمام المرأة في المملكة بزينتها ورشاقتها وملابسها ، لكنني اندهشت من حرصها على إخفاء هذه الزينة ، تحت العباءة السوداء ، التي تسترجسدها بالكامل ، بل إن كثيراً من السيدات والفتيات ، يرفضن وضع العطور .

فكنت أسأل زميلاتي العاملات بالمركز ، بدهشة واستغراب : ما بال هؤلاء السيدات يتزين ، ما دمن يخفين هذه الزينة ، وما دام جمالهن لا يراه أحد ؟!

ومن خلال الإجابات على تساؤلي ، عرفت أن الإسلام يأمر المرأة والفتاة ، بالاحتشام وألا تظهر زينتها إلا لزوجها .

ثم تتبعت الأمر وخلال عام كامل ، ولم أسمع أو أقرأ عن تعرض فتاة أو سيدة سعودية لمضايقات ، أو تحرش أو اغتصاب ، أو اختطاف ، على غرار ما نسمع عنه ، في الشرق والغرب على حد سواء .

ومن خلال إقامتي في المملكة ، تأكدت أن احتشام المرأة ، هو سبب نجاتها ، من هذه الأعمال غير الأخلاقية ، التي تعانيها المرأة في مجتمعات توصف بأنها متقدمة ، وفي ذات الوقت ، لم يمنع هذا الاحتشام المرأة المسلمة من العمل ، في كثير من المجالات ، بل إنها تمتلك مؤسسات وشركات ، تديرها بنفسها .

ثم تقول : شعرت بالغيرة ، لما تتمتع به المرأة المسلمة ، وتولدت لدي رغبة ، للتعرف على هذا الدين ، الذي يصون المرأة ، كما لو أنها جوهرة غالية الثمن .

فحرصت على التحدث مع السيدات اللواتي ، يترددن على

مركز العمل ، للتعرف على الإسلام ، فأهدين لي كتباً مترجمة ، وبعد قراءات مكثفة ، قلت لمديرة المركز ، بعد ما أخبرتها بأنني أرغب ، أن أكون مسلمة كهؤلاء المسلمات ، ثم أعطيت كتباً وأشرطة ، وأحمد الله على الإسلام ، الذي مَنَحَني الهدوء والاطئمنان (ص/٦٦ - ٦٨) من الكتاب .

الموقف الثاني عن بر الوالدين الذي دفع العامل الفلبيني للإسلام ، فقد قدم "ماني" ، الذي أصبح اسمه "عبد الرحمن" ، للمملكة عامل صيانة سيارات ، لم يفكر في تعلم شيء عن الإسلام ، إلا أنه كان معجباً بسلوك صاحب مركز الصيانة من أمانته مع زبائنه ، والتزامه بالمواعيد ، وحرصه على جودة العمل ، وأدبه الجم في التعامل مع العاملين عنده ، وتقديره لما يبذلونه ، ومع تعاقب الأيام ، دعا جميع العاملين عنده ، لمنزله لتناول طعام العشاء ، بمناسبة نجاح وتفوق أبنائه في الدارسة .

يقول "ماني" في ذلك اليوم رأيت ما لم أره في حياتي ، إذ فور دخولنا منزله ، توجه صاحب العمل إلى شيخ عجوز ، وجلس يقبل رأسه ويديه ، بكل حب وتقدير ، ثم سرعان ما اختفى خلف أحد الأبواب ، وظل عدة دقائق قبل أن يعود إلينا ، وعند ما سألته عن ذلك الشيخ ؟ قال : هو والدي ، وأخبرني أن والدته أيضاً تعيش معه في المنزل ، وأنه ذهب إليها للسلام عليها ، عند ما غاب عنا .

وعند ما حان وقت الطعام ، رأيته يستأذن منا ، ويجلس إلى جوار والده العجوز ، يطعمه بيده ، بكل صبر ودون ملل أو حرج ثم يأتي له بالماء إلى حيث يجلس ، ويغسل له يديه وفمه .

عجبت من هذا الأمر كثيراً ، وعجبت أكثر ، حينما

علمت من أحد العاملين معه ، منذ سنوات طويلة ، أن هذا لا يأكل قبل أن يتأكد من أن والديه ، قد تناولا طعامهما ، ولا يخرج من البيت ، أو يعود إليه إلا بعد السلام عليهما ، والجلوس إليهما ، والسؤال عما إذا كانا يحتاجان لشيء ، فيقضيه لهما .

في هذا الموقف تذكرت والدي ، الذي لا يعرف شيئاً عن أخباري ، بل لم أره منذ عامين ، ولم أخبره بسفري للسعودية ، على الرغم بأنه كبير السن ، ويحتاج إلى من يرعاه .

فهزني هذا الشعور ، وتحدثت إلى أحد العاملين الموجودين معي ، من أبناء وطني ، وعند ما سأله صاحب العمل ، عما أقول ؟ أخبره بذلك ، وبدا علي الخجل من نفسي وسلوكي ، فنظر إلي صاحب العمل ، وهو يقول : هل ترضى أن يفعل أبناؤك ، مثلما فعلت مع أبيك ؟ فقلت : لا ، وفي أثناء الحوار دخل علينا شاب في السادسة عشرة تقريباً ، وجثا على ركبتيه ، ليقبل رأس ويد صاحب العمل ، فأجلسه إلى جواره ، وهو يقول : هذا ابني زيد .

فأدركت سر ما قال لي ، حيث ما عمل بوالده ، عمله ابنه به ، في البر والرحمة والاحترام ، ثم نصحني بالاتصال بوالدي والاعتذار إليه ، عما بدر مني من تقصير في حقه ، ويحثني على السفر لبلادي ، لقضاء بعض الوقت في قرب والدي ، بل أكبر من ذلك ، تعهد لي بأن يتحمل كل نفقات السفر ، على الرغم أنه لم يمض على عملي معه ، ما يسمح لي بالسفر .

وعند ما سألته : لماذا تفعل هذا ؟! قال : لقد أوصانا الله سبحانه ، ببر الوالدين ، ولا نرفع الصوت عليهما ، وأنه لا يريد أن يعمل معه شخص عاق لوالديه ، حتى وإن كان غير مسلم .

ففعلت ما أراد مني صاحب العمل ، إرضاء له وحرصاً على عملي ، وسافرت لبلدي ، والتقيت بوالدي ، الذي احتضنني ، وقبل اعتذاري عن كل ما بدر مني في حقه ، ووجدت في ذلك سعادة كبيرة لم أذقها من قبل ، وسألت نفسي : إذا كان الإسلام يأمر أتباعه ، بما يحقق لهم السعادة في الدنيا ، والثواب في الآخرة ، فنعم هذا الدين .

وبمجرد دعوتي : سألت صاحب العمل ، كيف أكون مسلماً ؟ فاصطحبني إلى أحد المكاتب التعاونية ، وزودني ببعض الكتب الإسلامية المترجمة ، فنطقت بشهادة الإسلام ، وأصبح اسمي عبد الرحمن ، وتضاعفت سعادتي ، (ص/٧٠ - ٧١) من الكتاب .

الموقف الثالث : فهو لمسلم كندي ، تأثر لمساعدته في إصلاح بنشر سيارته ، في يوم شديد الحر بالرياض ، يقول : مضى علي أكثر من عام ، بعملي في المملكة لم يتصل بي أحد ، ولم أعرف شيئاً عن الإسلام ، إلا ما لاحظته في وقت الصلاة ، بتوقف الجميع عن العمل ، فكنت أتضايق من ذلك الأمر ، لأنه من وجهة نظري يؤخر إنجاز العمل ذلك الوقت .

وفي فصل الصيف : عند ما تشتد الحرارة في الرياض ، وقت الظهيرة ، في أعلى معدلاتها ، كنت عائداً من عملي ، فإذا بإطار السيارة عندي يتمزق ، فوقفت في الشارع ما أدري ماذا أعمل ، وفجأة توقف لجواري صاحب سيارة قديمة ، وخرج منها رجل ذو بشرة سوداء ، عرفت فيما بعد أنه سوداني ، تحدث معي بالعربية فلم أفهم شيئاً ، فإذا به يحدثني بإنجليزية جيدة ، عارضاً

مساعدتي ، بل ويتولى تبديل الإطار بالكامل ، مع حرارة الشمس المحرقة ، وقد تبلل وجهه ، وأجزاء من ملابسه بالعرق ، من شدة الحر والشمس المحرقة ، يعمل وأنا واقف أنظر إليه ، شاكراً ومندهشاً .

وحاولت التعبير عن شكري ، فمددت يدي بمبلغ من المال ، فرفض بشدة ، فأعطيته رقم هاتفي ، وأخذت منه رقم هاتفه ، مع وعد بالتواصل ، وبعد أيام التقينا ، وطرحت عليه ما في ذهني من سؤال : ما الذي دفعه للتوقف ، وتحمل الحرارة العالية لمساعدة إنسان لا يعرفه ، ولا تربطه به أية علاقة ؟! .

فأجابني مُبْتَسماً : إن الإسلام يأمر أتباعه ، بمساعدة كل من يحتاج للمساعدة ، دون انتظار لمقابل ، وإنما يطلب الأجر من الله سبحانه ، قلت : وإن كان غير مسلم ؟! قال : نعم وإنما الأجر من الله .

فاعترفت له : بأنني لم أتوقع أن يكون الإسلام كذلك ، بل ما أُشعرنا عنه ، بأن الإسلام ، دين السود فقط ، وأنه لا يهتم بالعلاقات الإنسانية ، بل يعادي المخالفين له ، وطلبت منه كتباً تعرفني بهذا الدين ، فوعدني بأن يحقق ذلك ، وصحبني إلى المكتب التعاوني ، وعرفت عن الإسلام ، ما انشرح له صدري ، وكلي أمل بأن يهتدي به غيري ، وأن يذوقوا مثل ما أنعم الله به علي ، نعمة الهداية والاستقامه ، وقد أسلمت واخترت اسم يوسف بدل جورج ، (ص/٢١ – ٢٣) من هذا الكتاب .

(للحديث صلة)

❖❖❖

العلم تاج يشرف به المتقون

بقلم : الأستاذ الدكتور عبد العزيز بن صالح العسكر

(العلم يرفع بيتاً لا عماد له)

والجهل ينزل أقواماً من القمم

بالعلم تحيا قلوب الناس إن عمرت

بذكر خالقها في الحل والحرم

بالعلم نسمو إلى آفاق عزتنا

ونبلغ المجد بالإيمان والقيم

العلم منبعه من نور ملتنا

في أمة عرفت بالعزم والهمم

هل يدرك العلم شذّاذٌ بهم رُفعت

في كل دورهم قدسية الصنم ؟!

لن يحمل العلم أفّاك به خُدعت

قوافلٌ نهلت من جهل منهزم

العلمُ يحمله شيخٌ به شرفت

منابرٌ رفعت في القدس والحرم

العلم يحمله شبلٌ به افتخرت

جزيرةٌ عرفت بالنبل والكرم

العلم تحمله مستورةٌ كشفت
بوحي خالقها أوهام متهم

العلم يا أمتي نور به انقشعت
خرافة سمعت من ناطق الرّخم

العلم يا أمتي سهمٌ به رميت
أعداء قرآننا من سائر الأمم

العلم تاج به عزت حضارتنا
وأوقدت مشعلاً في حالك الظلم

العلم يحمله أبناء أمتنا
ليُثبتوا أنهم يوفون بالذّمم

في ظلمة الجهل أغلال قد انتظمت
والعقل من سوئها يبكي من الألم

في ظلمة الجهل أوهام قد انتشرت
وأصل مصدرها تدبير متهم

في ظلمة الجهل إلحادٌ قد اتّضحت
أهدافه جملة في الفعل والكلم

في ظلمة الجهل إهدارٌ لثروتنا
في حفلة عقدت للعزف والنغم

في ظلمة الجهل ضاعت بعض نسوتنا
ودنست شيمة من أفضل الشيم

من أدباء الإسلام :

الصاوي شعلان الضرير العبقري ، أعجوبة الشرق !!

(الحلقة الأولى)

بقلم : الأستاذ الدكتور غريب جمعة
(جلة – المملكة العربية السعودية)

هو رجل .. كلماته التبر .. وبيانه السحر .. ونطقه الإلهام .. وحديثه الحكمة .. وخياله السمو إلى أفق سماوي وجو ملائكي ، والتحليق في عالم الحسن الفتان .

يجود بالأدب نظماً ونثراً عن طبع طيع ، وسجية سهلة ورأي سديد وعقل راجح ولسان صادق ولا يكذب ولا يداهن وقلب نقي تقي موصول بالله رب العالمين .

(ولا نزكي على الله أحداً) .

فقد نور بصرة في صغره ، فوهبه الله نور بصيرة ، ورقة إحساس ، وسرعة خاطر ، وألمعية ذهن ، وسعة علم ، وقوة إدراك ، وشدة تمييز .

يقول الدكتور إبراهيم أبو الخشب معلقاً على ذلك :

"وهي أمور إذا توافرت للأديب كان عبقرياً خلاقاً ، يبدع القول ، ويأسر اللب ويجود بأطيب الكريم من القول ، والرائع الأخاذ من الأحاديث ، والنبي ﷺ حينما كان يقول : "إن من البيان لسحرا" (١) .

(١) أخرجه مالك : كتاب "الكلام" ، باب ما يكره من الكلام ، والبخاري كتاب "الطب" باب إن من البيان لسحرا وأبو داود كتاب "الأدب" باب ما جاء في المتشدق به من الكلام ، وله شواهد أخرى كالحديث الذي رواه الترمذي في كتاب "الأدب" باب ما جاء : إن من الشعر حكمة .

كان يرسم لنا خطاً من خطوط هذا الأسلوب الذي نريده والمنهج الذي نهدف إليه" (٢) .

وكان الرجل عبقرياً بحق يأسر اللب والقلب ويحظى بالإعجاب والحب معاً – وجاء أدبه كالظل الوارف يستظل به المكدود ، ويستريح إليه العاني ، والنغم الحبيب الذي يصغي إليه الشارد ، واللغة المشتركة التي يتنازعها ويفخر بها القريب والبعيد .

وليست تسميته بأعجوبة الشرق من عندنا ، بل هي تسمية جاءت في إحدى رسائل فيلسوف الإسلام الأديب الكبير الدكتور محمد إقبال إلى الداعية المسلم الطبيب الأديب المصري العلامة الدكتور/زكي علي ، نزيل "جنيف" بسويسرا منذ عام ١٩٣١م حيث يقول فيها : "ثم لما قضيت مع رسالتك حاجتي التي أتوق للحصول عليها ، ألا وهي سيرة من سميته حقاً وصدقاً معجزة الشرق الكاتب الضرير العبقري الملهم ، والنير البصيرة العلامة الشاعر المطبوع الشيخ الصاوي شعلان" (٣) (استبدلنا كلمة أعجوبة بكلمة معجزة في عنوان المقال لأن البعض قد يعترض عليها) .

فَهَيَّأ بنا نتعرف على معالم من حياة هذا الضرير العبقري الأعجوبة ، الذي لم يوف حقه (ولا شيئاً من حقه) كسائر العباقرة .

مولده ونشأته وتعليمه :

ولد يرحمه الله في قرية من ريف من مصر هي قرية "سبك

---

(٢) تاريخ الأدب العربي الحديث (بتصرف) ، الدكتور إبراهيم أبو الخشب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط ٤ ، ١٩٩٢م .

(٣) من أعلام الدعاة في أوربا العلامة الدكتور/زكي علي داعياً نجيباً وعالماً طبيباً وكاتباً أديباً ، بقلم/عبد اللطيف الجوهري ، مكتبة عالم المعرفة ، جدة ، ط ١ ، عام ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م .

الأحد" من أعمال مركز "أشمون" بمحافظة المنوفية بمصر في مطلع القرن العشرين أي عام ١٩٠١م ، وقد ابتلاه الله بفقد والده فنشأ يتيماً ثم ابتلاه بفقد بصره منذ الطفولة المبكرة ، ولكن الله تبارك وتعالى رعاه وأفاض عليه ما ادخره له من عوض وعطاء ورفعه إلى مصاف العباقرة الذين يشار إليهم بالبنان ، حتى علقت "جريدة المصري" القاهرية على لقائه بالسيدة هيلين كيلر ، العمياء البكماء الصماء معجزة أمريكا بقولها :

"معجزة أمريكا تلتقي بمعجزة مصر" وكان ذلك في أواسط القرن العشرين على وجه التقريب .

لم يجزع الفتى الضرير للمحنة التي أصابته مع شدتها وإنما تقبل قضاء الله بالصبر الجميل وعلق على ذلك بقوله : "إنه قد أدرك قيمة النعمة الكبرى في البصر وعرف المتاعب التي يعانيها المكفوف في نفس الوقت" .

وقد أبى عليه إيمانه بالله ونفسه الطموح وعزيمته القوية أن يؤثر الانكفاء والانطواء على النفس وتجرع الحسرة تلو الحسرة ، ويحيا حياة المستكين المقهور .

لذلك غادر قريته – في ريف مصر – ورحل إلى القاهرة ليلتحق بالأزهر الشريف كأقرانه سواء بسواء ، وقد بدت عليه علامات النبوغ المبكر ، فكان مدرس مادة التجويد الشيخ السيد/سابق محمد السبكي يعهد إليه بتعليم المبتدئين من الطلاب .

وقد أظهر من الجد والصبر في طلب العلم ومذاكرته ما أعانه بتوفيق الله على اجتياز مراحل الدراسة بالأزهر بنجاح باهر حتى حصل على شهادة "العالمية" التي تحمل البراءة من الملك فؤاد

ملك مصر في ذلك الوقت :

"إلى حضرة الشيخ/الصاوي علي شعلان بناءً على ما أقره مجلس الأزهر الأعلى في ١٤/من ربيع الثاني سنة ١٣٥١هـ الموافق ١٦/من أغسطس سنة ١٩٣١م من نجاحه في شهادة العالمية" .

ومن عجيب أمره أنه لم يقنع بدراسة العلوم الأزهرية بل اتجه إلى دراسة اللغات : الفارسية والأردية والإنجليزية بمساعدة زملائه الوافدين للدراسة بالأزهر من البلاد التي تتكلم هذه اللغات ، وقد أعانه على ذلك ما حباه الله به من سرعة خاطر وألمعية ذهن وقوة إدراك وشدة تمييز .

بل أراد أن يساعد نفسه بنفسه ، فاتجه إلى تعلم الكتابة والقراءة بطريقة الحروف البارزة المعروفة بطريقة "برايل" مستعيناً بأحد المدرسين الخصوصيين الذي كان يدفع له ما يحصل عليه من أجر زهيد مقابل تعليمه للآخرين ، ولما رغب في شراء المسطرة الخاصة بالكتابة البارزة للمكفوفين وهي الوحيدة لدى أستاذه كان ثمنها هو كل ما ادخره من مال فدفعه إلى الأستاذ وبقي يومين على الطوى (٤) .

ولما كانت نفسه تواقة إلى معالي الأمور فإنه لم يقف عند شهادة العالمية ، بل رغب في المزيد من العلم متمثلاً قوله تعالى ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾ (طه الآية/١١٤) .

---

(٤) العلامة الصاوي علي شعلان نابغة الشرق شاعر القيثارة الإيمانية ، دراسة للأستاذ/عبد اللطيف الجوهر نشرت في ملحق صحيفة المدينة المنورة – السعودية في عددي ١٠ ، ١٧ من جمادي الأولى ١٤١٣هـ والحقيقة أفادتنا هذه الدراسة كثيراً في هذه الفترة من حياة الرجل حيث لم نعثر على مصدر سواها .

فولى وجهه شطر الدراسة العليا بجامعة القاهرة وساعده على ذلك صديقه الدكتور/عبد الوهاب عزام حيث ألحقه بمعهد الدراسات الشرقية ، وقد جمع بين الرجلين حب الإسلام وحب فيلسوف الإسلام الدكتور/محمد إقبال والإعجاب بشعره وترجمته إلى العربية .

وأصل الشيخ دراسته بالمعهد المذكور آنفاً للحصول على درجة الدكتوراه ولكن ظروفاً خارجة عن إرادته منعته من التقدم للامتحان للحصول عليها (٥) .

ولئن كان ذلك العبقري لم يحصل على الدكتوراه فقد أصبح – بفضل الله – موضوعاً للماجستير والدكتوراه حيث قدم الباحث على عمار العربي بقسم الأدب والنقد بحثاً إلى كلية اللغة العربية بالأزهر بالقاهرة عن العلامة الصاوي علي شعلان شاعراً للحصول على درجة الماجستير ، (لم نجد تاريخ هذه الدراسة على وجه التحديد في المصدر الذي رجعنا إليه) .

عمله وجهاده في مجالات متعددة :

عمل الرجل – بحكم وظيفته الرسمية – واعظاً بالسجون فنجح في تحويلها إلى دور للإصلاح والتهذيب كي لا تكون معاهد يتلقى فيها المسجونون المبتدئون دورات تدريبية في فن الإجرام والإبداع فيه على أيدي عتاة المسجونين المخضرمين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون ، ثم يخرج هؤلاء المبتدئون من السجن أسوأ مما دخلوه أول مرة !! .

لقد كان لدروسه للمسجونين أطيب الأثر في حياتهم داخل

---

(٥) المرجع السابق بتصرف .

السجن وخارجه حيث غرس فيهم حب الإسلام والتخلق بأخلاقه ومخافة الله والحرص على الصلوات المكتوبة في وقتها ، ولكنه يرحمه الله ، لم يكتف بهذا العمل المحاط بأسوار السجن وأسلاكه الشائكة فصمم على الخروج إلى ساحة المجتمع الواسعة ، وقد كان له ما أراد حيث بذر بذور الخير بتأسيس جمعية "النور" في حي الزيتون بمدينة القاهرة وقد اختار لها هذا الاسم وجعل رسالتها هي الاهتمام بالمكفوفين وإصلاح شأنهم حتى لا يكونوا عالة على المجتمع .

ثم اتجه إلى الدعوة والثقافة الإسلامية فكان يحاضر في المنتديات ويلقي عظاته ودروسه بالمساجد فالتف حوله محبوه من جميع الطبقات .

ثم عمل مديراً لمجلة "مكارم الأخلاق" الإسلامية القاهرية التي جعل منها ميداناً للتوجيه الهادف والإرشاد إلى عظمة الإسلام والتخلق بأخلاقه والحث على فعل الخيرات والمسارعة إليها حتى يكون لها من اسمها أكبر نصيب .

نشاطه العلمي والأدبي :

وهذا هو بيت القصيد – كما يقال – في حياة ذلك العبقري .

إن المتتبع لآثار هذا الرجل العلمية والأدبية يكابد مشقة لا حد لها لندرة الكتابة عنه ، وهذا غمط لحقه وجحود لفضله سواء كان ذلك في حياته أو بعد انتقاله إلى جوار ربه تبارك وتعالى ، وكان الواجب على أهل الفضل من العلماء والأدباء أن يعرفوا الفضل لأهله وأن يضعوه في المكان اللائق به بين العباقرة الذين يصلحون أن يكونوا قدوة للناس .. ولكن : وما بعد ولكن معروف .. !!

ولعله – يرحمه الله – استشعر ذلك في حياته فتسمعه يقول – في أسى – :

"إن من أعظم النكبات في الأمم الشرقية ، أنه لا يكاد المصلح يبدأ رسالته حتى تنجم النواجم من أمته ، وتدب العقارب من أبناء جنسه لعرقلة خطواته وإضاعة مجهوداته وتأخير غاياته ، فبينما هو يبذل من ماله وجهده ويحرق نفسه بخوراً لأمته إذا بالصيحات تعترضه من كل مكان وتخنق أنفاسه ، وفي أمم الغرب لا تكاد تلمع بارقة العبقرية في نابغ منهم حتى يرفعوه إلى السماك الأعزل ويهيئوا له الأسباب ويقذفوا عليه الثروة التي تمكنه من الفراغ لأداء رسالته ، بينما تخنق العبقرية في الشرق من فجر مهدها وترى قبل شروق الحياة مغرب لحدها" (٦) .

وقد ذكر الأستاذ/عبد اللطيف الجوهري في دراسته التي أشرنا إليها أن الرجل أصدر ديوانين أحدهما بعنوان : "وحي الإيمان" عام ١٩٧٥م وأهداه إلى رسول الله ﷺ والآخر بعنوان : "إيوان إقبال" الذي نشرته السفارة الباكستانية عام ١٩٧٧م بمناسبة مرور مائة عام على مولد إقبال .

ولقد ساعده على هذا العمل رجلان فاضلان أحباه وتعلقا به منذ الثلاثينيات من القرن العشرين ، وهما الشيخ/عبد الحكيم محمد نور الدين والشيخ/محمد الليثي علي محمد جزاهما الله خيراً .

ولم يذكر صاحب الدراسة الجهة المسئولة عن طبع وتوزيع هذين الديوانين ، ولعله لو ذكرها ، لأسدى خدمة كبيرة إلى

(٦) المرجع السابق .

الباحثين عن آثار هذا الرجل .

وكان على كاتب هذه السطور أن يبحث عن نماذج من آثار ذلك العبقري يقدمها للقراء ، ولكنه كلما سأل عن ديوانه في مكتبة من المكتبات وقف صاحب المكتبة أمامه مندهشاً كأنه يكلمه باللغة الأردية ! ، وبعد رحلة طويلة من البحث لم يرجع منها ولو بخفي حنين ، لم يجد أمامه إلا أن يولي وجهه شطر مجلة "البريد الإسلامي" فقد كان الرجل من أبرز كتابها منذ عام ١٩٤٥م حتى توقفت بسبب قانون الإعلام عام ١٩٩١م ، وقد شرف كاتب هذه السطور بالتعرف عليها والخدمة فيها زهاء عشرين عاماً ، فبدأ يراجع أعدادها منذ ذلك التاريخ باحثاً ومنقباً عن بغيته ، فإذا به يقع على كنز ثمين من كنوز الأدب يضم جواهر من عيون النظم والنثر في تلك المجلة التي خدمت الإسلام في صمت وصبر واحتساب ، ورحل صاحبها في صمت كذلك .

لقد وجد للرجل أكثر من خمسة وثلاثين أثراً يمكن تقسيمها كما يلي :

(١) قصيدة شعرية من نظمه – يرحمه الله – .
(٢) قصيدة شعرية ترجمها عن الفارسية والأردية .
(٣) مقالة دينية تشرح حديثاً نبوياً .
(٤) مقالة تاريخية تتحدث عن الأبطال من رجال الإسلام الأوائل .
(٥) مقالة اجتماعية تعالج مرضاً اجتماعياً أو انحرافاً خلقياً على هدى الإسلام .
(٦) مقالة مترجمة عن الفارسية والأردية .

وكان مؤسس "البريد الإسلامي" المهندس محمد توفيق أحمد الداعية الإسلامي الكبير على أطيب الصلات بالرجل فقد جمعهما الحب في الله والعمل الجاد الدءوب لخدمة الدعوة إليه تبارك وتعالى .

والعجب الذي لا ينقضي منه العجب ! أن الرجل عالج هذه الفنون من الأدب ، وتنقل بينها وما كبا له جواد ، بل كان قلمه

سلس القيادة ثابت الفؤاد بليل المداد ، فهو فيها جميعاً آية من آيات الله في العبقرية والصفاء الذهني ، والتنسيق البياني ، والسمو الروحي ، والإشراق القلبي فجاءت كلماته كأنها مطالع أسرار ومشارق أنوار لأولى البصاير والأبصار .

وهاك – أخي القارئ – بعض النماذج :

أولاً : نموذج من شعره الذي نظمه وهي قصيدة بعنوان "مناجاة" ، وهي مناجاة ضارعة خاشعة دامعة ، تبكيك إذا رددتها يتحدث فيها عن أنسه بربه وعن نعمه العظيمة على أنبيائه ، وأنه هو وحدة النافع الضار وما دونه أعجز من أن ينفع نفسه ، بله غيره ، يقول يرحمه الله .

بالله إيماني وفيه رجائي
وإلى علاه ضراعتي ودعائي
يا مؤنسي في وحدتي يا منقذي
في كربتي يا سامعاً لندائي
أنا إن دجا ليلي وطال ظلامه
ناديت يا رب فكنت ضيائي
إن لم تكن بك للغريب هداية
طال الطريق على الغريب النائي
أنا قاصر عن وصف ما أوليتني
يا رب من نعم ومن آلاء

إلى أن يقول :

بدلت في الجنات وحشة آدم
بالبشر والإيناس في حواء
وصفاً لأم لأمهات نعيمها
وعروس جنتها أبو الآباء
أسكنت نوحاً في السفينة آمناً
ونصرته بالماء فوق الماء

وضـــمنت في نـــار الخليل سلامه
فـــكأنـــه في روضـــة غنـــاء
وحـــفـــظت خيـــر الأنبياء محمداً
فـــي غار ثـــور بـــعد غار حـــراء
هـــو آخـــر فـــي المرسلين ببعثه
هـــو أول في الـــرتـــبة العلـياء

ثم يقول :

فـــقرى إلـيك أعده كـنز الغني
وأرى ثـــراء الـــعز فـــي اســتغناء
مـــاذا يـــؤمل عاجـــز في عاجـز
مـــا يـــصنـــع الـــضعفاء للضعفاء
شـــهدت يـــدي بالفضل منك وأنها
لـــسواك مـــا مـــدت لـنيل رجاء
يـــا سامع الدعوات في جنح الدجى
فرج كـــروبي واســـتجب لـــرجائي

يقول صاحب البريد الإسلامي عقب هذه المناجاة :

"رحم الله صديقنا الأستاذ العالم الأديب الشاعر الشيخ الصاوي شعلان وأسكنه فسيح جناته وبارك صالح أعماله وما أكثرها ، وقد شغل وظيفة مدير عام الوعظ بالسجون وكان لا يحتاج إلى مرافقه الرسمي إلا قليلاً ، فقد كان نور قلبه يهديه طريقه وكان من خصائصه رحمه الله معرفة أصدقائه بأسمائهم بمجرد أن يضعوا أيديهم في يده حتى وإن لم ينطقوا بكلمة واحدة ، كما كان يعرف طريقه بغير دليل وقد كتب هذه المناجاة المباركة قبيل وفاته وإنا لفقده لمحزونون وحسبنا قولنا ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾" (٧) .

(يتبع)

(٧) مجلة البريد الإسلامي ، بريد الشعر والأدب ، العدد ٤٦٣ – ٤٦٥ (ربيع الآخر والجماديان) ١٤٠٣هـ ، الموافق (٣ – ٥) ١٩٨٣م ، (٤٢) .

ماهية الإعلام الإسلامي

بقلم : الأستاذ أشرف شعبان أبو أحمد
(جمهورية مصر العربية)

للحكم على جدوى وجدية حرية الرأي ، لا بد أن يطوع لها جهاز إعلامي ، تطرح من خلاله الآراء والأفكار ، لتشملها عقول المستمعين أو القارئين أو المشاهدين لأجهزة الإعلام بالمناقشة والتنقيح والتهذيب ، لتنتقي منها بعد ذلك ما تتقبله عقولهم ، ويتفق مع عقيدتهم ، وقد كان إظهار الحق على الباطل هو سنة الأنبياء المرسلين ، وكانت وسيلتهم في ذلك مخاطبة الناس مباشرة بالحسنى أفراداً وجماعات ، وفي العصر الحديث تعددت وسائل التعبير عن الرأي وقول الحق ، فلم تعد تقتصر على منابر المساجد في مؤتمرات أو ندوات ، بل هناك اليوم صحف ومجلات وأجهزة راديو وتليفزيون وقنوات فضائية وانترنت ، وتعددت وسائل الاتصال السلكية واللاسلكية ، حتى أصبح العالم كله كقرية صغيرة تتداول أبناؤها وأحداثها عبر الأثير بسرعة يعيشها سكان العالم في لحظتها كما لو كانت تمر أمامهم للتو واللحظة .

بل أصبح للإعلام قوة وسطوة ، تؤثر مباشرة في الأحداث ، وتستطيع من خلال هذا التأثير أن تهز أية مؤسسة هزا عنيفاً ، قد يسقطها ، فالكل يعرف دور الإعلام في إنهاء حرب فيتنام ولا سيما عند ما تبنى وجهة النظر المطالبة بوقف الحرب ، ودور الإعلام في إنهاء حكم رئيس أكبر دولة في العالم بإجباره على الاستقالة فيما عرف بفضيحة ووترجيت ، وكذلك موقف الإعلام من مظاهرات بكين ، وموقفه من الاتحاد السوفيتي وما آل إليه ذلك ، من تفككه إلى دويلات ، كما لا أحد ينكر دور الإعلام القوي في التأثير على الانتخابات بكافة أشكالها في شتى دول العالم ، وبالتالي بالتأثير على نظام الدول سياسياً واقتصادياً ،

كما أن له دوراً واضحاً في إعادة تشكيل أخلاقيات وسلوكيات ومعتقدات كثير من الناس ، كل هذا يدل على أن للإعلام نفوذاً يتعاظم من وقت لآخر ، حتى أصبح قوة لا يستهان بها ، لذلك حرصت كثير من الدول على توجيه سياسة الإعلام وتجنيده لخدمة أهدافها ، بتسريب الأفكار والآراء والمعتقدات عبر قنواته المختلفة وتوظيفها لخدمة فكرة معينة يرونها وسيلة جديدة يتحقق بها وجودهم وتتأكد بها مصالحهم ، طالما سيظل الإعلام بهذه الطريقة مسخراً لتحقيق الغايات ، وخدمة الأغراض ، فإنه سيكون في أدواته عمل محايد ولكنه في مضمونه غير محايد ، وإذا ما استخدمت هذه الأدوات لخدمة الحق والخير فإن نتاجها يكون نتاجاً بشرياً طيباً ، وإذا ما سخرت لخدمه الباطل والشر ، فإن نتاجها يصبح نتاجاً بشرياً خبيثاً .

ولقد دعا الإسلام إلى تبليغ الدعوة الإسلامية في جميع أنحاء المعمورة ، مستخدمين في ذلك شتى الوسائل والتي تختلف من عصر لآخر ، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ (المائدة الآية/٦٧) وقد حملت أمته هذه المسئولية من بعده ، ولها فيه ﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ﴾ ، ومن مقتضيات تبليغ الدعوة إنشاء جهاز إعلامي ، يواكب هذا العصر تكنولوجيا وفكريا ، واضعين في الاعتبار تشابك المصالح بشتى أنواعها بين شعوب ودول العالم ، لدرجة أن أي تغير ولو طفيف في العملة اليابانية يؤثر تأثيراً ملحوظاً على الاقتصاد الأمريكي والأوربي ، ومن ثم على اقتصاديات كثير من الدول ، وأن أية هزة سياسية أو تغير سياسي ، في دولة ولو كانت صغيرة ، تنتمي لدول العالم الثالث ، تؤثر كبيراً على شعوب سائر الدول من حولها ، وبالتالي على استقرار حكوماتهم والوضع السياسي لديهم ، ومن ثم ينتقل التأثير إلى الدول الكبرى ، مما قد يؤدي إلى رد فعل سيئ مهما تباعدت المسافات بينهم ، كما أن تبليغ الدعوة في ظل الصراع العقائدي

القائم ، لأهل الملل المختلفة أو لمن ليس له ملة ، ليس بالأمر اليسير ، كما أنه يختلف عند تبليغها لتصحيح بعض المفاهيم عن الإسلام ، كما أن تبليغها لأصحاب النفوذ والمال يختلف عن تبليغها لفقراء الناس ، وهذا يتطلب إعداد كوارد إعلامية على مستوى عال ، لديهم معرفة تامة بأحوال الشعوب ولغاتهم وعاداتهم وتقاليدهم وفكرهم ومدى قربه أو بعده عن الإسلام ، وتضع نصب عينيها ، ودورها في الدعوة إلى الله ، بتزويد الجماهير بصفة عامة ، بحقائق الدين الإسلامي ، بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، عن طريق تناول أية قضية أو خبر أو حدث أو معلومة أو حقيقة في كل مختلف مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقانونية والأخلاقية من منظور ورؤية إسلامية ، معلنين رأي الإسلام فيها بهدف تكوين رأي عام صائب يعي حقائق الإسلام ويدركها ويتأثر بها في معتقداته وعباداته ومعاملاته ، ومن أهدافها أيضاً الذود عن أخلاق المجتمع الإسلامي ، وتحقيق الشرعية الإسلامية ، التي ينبغي أن يصطبغ بها المجتمع كله ، قال تعالى ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ (البقرة الآية/١٣٨) وأن تلتزم في أنشطتها المختلفة ، وما يصدر عنها ، بمبادئ الدين الإسلامي ، في كل أهدافه ووسائله ، وتسعى لتحقيق غاياته ، وتتقيد بمنهجه ، وترى برؤيته ، وأن تكون عفيفة الأسلوب ، صادقة القول ، أمينة في النقل ، رقيبها الله ، تهدي للتي هي أقوم ، تنبذ العبث ، وتدرأ المفاسد وتدعو للعبادة والتأمل ، ومن أهدافها بل من أولى وأهم أهدافها الدفاع عن الإسلام والمسلمين ، وتبني قضاياهم ، وتحقيق التعارف والتعاون بينهم ، ودفعهم للحفاظ على أوقاتهم ، ودفع عجلة التنمية ، وأجهزة الإعلام التي تسير على هذا الدرب ، المؤمنة برسالة الإسلام ، المبلورة لأهدافه ، على مستوى الفكرة والمنهج والغاية ، هي كما يقول الشيخ الغزالي : منابر جهاد ومساجد صلاة ومدارج تقوى ورضوان .

❖❖❖

حنين بن إسحاق ومنهجه في الترجمة العربيه

(الحلقة الثانية الأخيرة)

بقلم : الأستاذ الدكتور محمد قطب الدين الندوي
(أستاذ مساعد ، بمركز الدراسات العربية والإفريقية ، جامعة جواهر لال نهرو ، نيو دلي)

وضع حنين طريقة للترجمة فكان يؤكد على أن يفهم المترجم النص المصدر فهما تاما حتى يصبح نضيج الفهم قبل الترجمة ، ولذا كان من عادة حنين أنه يقدم لتلاميذه جوامع وملخصات الكتاب الذي يكون مطلوب الترجمة ويبين معانيه ويكشف ما استغلق منها ، وكان يستمد من التراجم السريانية القديمة لتوضيح النص اليوناني لأن الترجمة السريانية أقرب إلى النص اليوناني من النص العربي حيث تتشابه بنية اللغة السريانية ببنية اللغة اليونانية ، وبفضل مهارته اللغوية قد ينحت حنين ألفاظاً لم يكن لها مقابل في اللغة العربية .

كان شعار مدرسة حنين : "إذا لم تخرج الترجمة بعلم جديد فلا خير في تحمل المشقة" ، ومن أقوال حنين وحكمه : "كل زمان يلائم علماً ومن وضع علماً وصناعة كمن بنى دار ومن شرح وفسر ذلك الأصل كان كمن طين سطحها وجصصها ، وليس من جصصها وكنسها كمن بناها" (١) .

يرى حنين بن إسحاق أن تتوفر المهارة والخبرة للمترجم حتى يجد ألفاظاً وتعابير قريبة من الأصل المصدر عند الضرورة كما يجب عليه أن يحافظ على سلامة التعبير وحسن الأسلوب في اللغة المترجم إليها (٢) .

(١) مدرسة حنين بن إسحاق وأهميتها في الترجمة العربية ص/٢٠٨ . (٢) رسالة حنين رقم/٥٦ .

وعلى صعيد آخر ، انتقد الأستاذ سيمون (Simon) ترجمة حنين وحبيش عند ما نشرت ترجمتهما لكتب جالينوس وعاب عليهما : "أن ترجمتهما مملوءة بالفقرات الدخيلة التي لم تكن في الأصل ، وأن طريقهما في التعبير حرفية وليست دائماً جميلة" (٣) ، ويفيدنا الكاتب الكبير أحمد أمين خلاصة الرد الذي قام به الأستاذ برجستراسر على قول سيمون (Simon) : "ورأى أن حنيناً وتلميذه حبيشاً تجشما أكبر عناء في التعبير عن معنى أصول الكتب اليونانية بقدر ما يستطاع من الوضوح ؛ وكانا يترجمان ترجمة حرفية حتى ولو ضحيا في ذلك بجمال اللغة وتنسيقها ، لكن ترجمة حنين أفضل ودقتها أعظم ، ويخيل إلى الإنسان أنها ليست نتيجة مجهود صادق فقط ، ولكنها نتيجة تمكن وثيق من اللغة ، وحسن تعرف في مذاهبها ، ويتجلى هذا في سلاسة التوفيق بين اليونانية والعربية ، والدقة المتناهية في التعبير مع الإيجاز ، تلك مميزات فصاحة حنين التي اشتهر بها" (٤) .

يعتبر حنين الترجمة علماً قائماً بذاته له ميزاته وتقاليده التي ربطت الفكر اليوناني بالعلم العربي لأن حنيناً هو أول من فسر كتب جالينوس من اللغة اليونانية ونقلها إلى السريانية والعربية ، ويعتبر حنين أعلم الناس باللغتين العربية واليونانية في زمانه وكل كتب جالينوس وأبقراط المترجمة إلى العربية هي من ترجمة حنين وتلامذته ، إنه ترجم تسعة وثلاثين (٣٩) كتاباً لجالينوس من السريانية إلى اللغة العربية .

ويسعدني أن أقدم بعض نماذج تراجم حنين لكي يقدر

(٣) ضحى الإسلام ، ج/١ ص/٢٨٥ . (٤) ضحى الإسلام ، ج/١ ص/٢٨٥ .

القراء المتضلعون بهذا الفن مؤهلاته ويقوّمونه تقويماً صادقاً في ضوء نموذجه ، قال في بداية كتاب الأسابيع لبقراط ، وشرحه لجالينوس الذي ترجمة حنين : "قال جالينوس : إن أبقراط شبه الإنسان بالدنيا ، وسماه الدنيا الصغيرة ، لأن تدبير الدنيا ، وهذا الكتاب هو لأصحاب القياس ، أعني الصنف من الأطباء الذين يدعون (دغماطيقيين) وهم ذوو الجدل والحجارة ، وقد ذكر ههنا جزئي الطب ، الجزء الذي يسمى (فسيولوغيا) هو معرفة الطبائع والتوسم لها ، والجزء الذي يدعى (بطلوغيا) وهو معرفة العمل" (٥) وفي مكان آخر قال : "قال أبقراط (إن الفرقدين يشبهان الحرارة التي في الإنسان) قال جالينوس قد وعد هذا الرجل الفائق أن يجزّئ العالم على سبعة أجزاء ، فأنجز وعده ، وأحسن فيما قسم وجزّأ ، فإنه بدأ بالعالم الأقصى ، وانتهى إلى الأرض ، ثم قرن بعد ذلك كل جزء من أجزاء العالم بأجزاء الإنسان فألطف النظر ، وأتقن القول ، وأحسن النظم ، فبدأ من الأرض حتى انتهى إلى النار ، وفسرنا قوله هذا ، واالوجه الذي أراده في ذكره الأرض وابتدائه بها ، فإنه أراد أن يقرن أجزاء الإنسان بأجزاء العالم ، والأنسان أرضي ، يسلك على ظهر الأرض ، فابتدأ بالأرض وجعلها أول قوله ، وكرر القول هنا ليذكركم ما قال آنفاً ، فإن المعنى إذا ردد ذكره مراراً كان الفهم له أرسخ في القلب والحفظ" (٦) .

ومن نماذج تراجمه أيضاً : "واعلموا أن الغضب ينقاد للعقل ، وإنا إذا تحركنا للغضب قدر العقل وقوينا على إمساك ذلك

(٥) كتاب الأسابيع ، ص/٤ ، نقلاً عن ضحى الإسلام لأحمد أمين ، ج/١ ص/٢٨٧ .

(٦) كتاب الأسابيع ، ص/٦٨ ، نقلاً عن ضحى الإسلام لأحمد أمين ، ص/٢٨٧ .

الغضب ولزومه ، ومنعه أن يفعل أفاعليه ، فإن الغضب ربما هيج أفاعيل سيئة مكروهة ، فيحول العقل بينه وبين أفاعيله : واعلموا أيضاً أن الشمس هي المدورة للفرقدين ، وليست المحركة لهما بالحقيقة ، لكنها تظهرهما على وجه ما ذكرناه آنفاً ومعناه ، وذكر ذلك (أراطس) الشاعر ووصفه فأحسن الصفة وأحكمها ، فمن أراد أن يستقي معرفة ذلك فلينظر في كتابه الذي وضع في الفلك ويتفهمه" (٧) .

يقول أحمد أمين في تحليله لترجمة حنين المذكورة : "ومن هذا نستطيع أن نحكم أن عبارة (حنين) واضحة المعنى جيدة الأسلوب ، وأنه – إذا اضطر – يستعمل المصطلحات العلمية بألفاظها مثل (دغماطيقيين) و (بطلوغيا) وأن يتبعها بشرح معناها إلى أن تؤلف الكلمة في العربية ، ويتحدد مدلولها ، وأنه يضع المتن بين قوسين ، ويتبع ذلك بما عنده من شرح ، وقد جرى على هذا النمط علماء المسلمين بعد في كتبهم ، وعلى الجملة ، فقد كان حنين ومدرسته خير من يمثل الثقافة اليونانية ، وخير من قدم إلى قراء العربية نتائج القرائح اليونانية" (٨) .

ألف وترجم حنين في مجالات علمية أبرزها الطب المدني وطب العيون أو الكحالة والصيدلة ، إنه خلد أعمال جالينوس ، وأبقراط وأرسطو عن طريق ترجمتها إلى اللغة العربية ، ومما لا شك فيه أن تراجم حنين تشمل شتى المجالات العلمية والمعرفية الموجودة في زمنه ، إلا أن ترجمته كان تتمحور حول الطب فترجم

(٧) كتابيع الأسابيع ، ص/٨٢ نقلاً عن ضحى الإسلام لأحمد أمين ، ج/١ ص/٢٨٧ – ٢٨٨ .

(٨) ضحى الإسلام ج/١ ص/٢٨٨ .

كثيراً من الطب اليوناني إلى السريانية والعربية ، "أما بالنسبة إلى الترجمة فيمكن القول : إنه بالرغم من أن ترجماته من اليونانية إلى العربية والسريانية كانت تغطي الكثير من فروع العلم والمعرفة آنذاك ، إلا أنها كانت تتركز في ميدان الطب ، فقد ترجم معظم مؤلفات الطبيب اليوناني (جالينوس) من اليونانية إلى السريانية والعربية ، حيث ترجم منها نحو خمسة وتسعين كتاباً إلى السريانية ، ونحو تسعة وثلاثين كتاباً إلى العربية ، كما ترجم حنين نحو خمسة عشر كتاباً من مؤلفات الطبيب اليوناني (أبقراط) (ت ٣٩٩ ق.م) مع تفسير (جالينوس) لها ، وقام حنين بمراجعة وتنقيح بعض ما ترجمه تلاميذه ، وقد بلغت نحو ستة كتب تمت ترجمتها من اليونانية إلى السريانية ، ونحو سبعين كتاباً تمت ترجمتها من اليونانية إلى العربية ، كما قام حنين أيضاً بمراجعة وتصحيح ما ترجمه الأطباء القدامى من اليونانية إلى السريانية ، أمثال : سرجيوس الرأسعيني وأيوب الرهاوي وغيرهما والتي بلغ عددها نحو خمسين كتاباً" (٩) .

أصبحت أعمال حنين مصدراً ومرجعاً للأجيال القادمة من الباحثين والأكاديميين والعلماء والأطباء ، وأعادت ترجمته روحاً جديداً في بقايا التراث اليوناني ، وأغنت العلوم العربية ووفرت مصطلحات عربية مقابل مصطلحات سريانية ، واليونانية في فني الطب والفلسفة كليهما ، وعن طريق خدماته الترجمية أحدث حنين ثورة علمية في تاريخ طب العيون ، وإن مآثر حنين من الترجمة والتأليف لها قيمة كبيرة واسعة النطاق ولها آفاق واسعة

(٩) عادل زيتون ، http://www.atida.org/forums/showthread.php?t=2085 .

وجوانب شتى ، فلنقرأ ما سجله "عادل زيتون" عن قيمة التراث العلمي الذي تركه حنين بن إسحاق : "إن القيمة العلمية لتراث حنين بن إسحاق لا تقتصر على الكتب التي ترجمها أو تلك التي ألفها أو على عدد الخلفاء والأمراء الذين خدمهم بعلمه أو عدد الذين تلمذوا على يديه فحسب ، وإنما تحدد قيمته أيضاً بمدى تأثيره في الحركة العلمية التي شهدها عصره والعصور التالية ، ويجمع المؤرخون على أن تراث حنين كان أحد مصادر العلم والمعرفة لأجيال من العلماء والأطباء ، المسلمون منهم وغير المسلمين ، المعاصرون منهم وغير المعاصرين ، فترجمة التراث اليوناني إلى العربية على يد حنين وغيره من فرسان الترجمة في القرنين الثالث والرابع للهجرة (التاسع والعاشر للميلاد) تعد مآثر خالدة من مآثر بناة الحضارة العربية الإسلامية ، خلفاء وعلماء على السواء ، فالترجمة أنقذت التراث اليوناني من الفناء وأعادت له الحياة بعد أن كان معزولاً عن حركة التاريخ ، بل بعد أن كان محتقراً ومهملاً تأكله القوارض في الأقبية البيزنطية ، وبناء على ذلك ، فإن نشاطات حنين في ميدان الترجمة ، أتاحت للعلماء العرب المسلمين وغير المسلمين الإفادة من التراث اليوناني الذي شكل واحداً من العوامل المهمة التي أسهمت في بناء الحضارة العربية الإسلامية وتقدمها ، أما إذا جئنا إلى مؤلفات حنين نفسها ، فإننا نجد أن تأثيرها في النهضة العربية الإسلامية لم يكن يقل بحال من الأحوال عن ترجماته ، فقد أسهم حنين ، مثلاً ، إسهاماً مباشراً في إيجاد المصطلح الطبي العربي الإسلامي ، فعمله في الترجمة والتأليف ، أدى به إلى البحث عن المصطلحات العربية المقابلة للمصطلحات السريانية واليونانية في الطب والفلسفة ، إلخ ، ومن ناحية أخرى ، فقد أثبتت الدراسات العلمية الحديثة أن حنيناً تجاوز في إنتاجه العلمي الكثير من النتائج التي كان قد توصل

إليها أبناء عصره في الكثير من ميادين الطب" (١٠) .

وهكذا أثرى حنين الحضارة العربية بنقل كتب العلوم والفلسفة إلى العربية ، وترك لنا حنين في الترجمة وراءه مدرسة علمية وجيلاً من المترجمين التاريخيين الذين أثروا الثقافة العربية سواء ، أولئك الذين عملوا معه في بيت الحكمة أو الذين انتشروا في الأرض واشتغلوا بعملية الترجمة ، وفي نفس السياق كتب أحمد أمين فيما كتب : "نرى أنه هو (حنين بن إسحاق) ومدرسته نقلوا إلى العربية زبدة آثار اليونان ، وتناولوها بالشرح والاختصار وجعلوا الثقافة اليونانية في مختلف فروعها بين أعين العلماء من المسلمين والنصارى يقتبسون منها وينتفعون بها ، وكان عملهم هم وأمثالهم غذاء للمتكلمين في مذاهبهم ، وفلاسفة المسلمين الذين نبغوا في العصر الذي بعد عصرنا هذا" (١١) .

إن عدد المؤلفات التي نقلها حنين إلى العربية يبلغ حوالى سبعة وتسعين مؤلفاً في شتى الموضوعات من الطب والصيدلة والفلسفة ، وهنا نذكر بعضاً منها : إختصار كتاب جالينوس في الأدوية المفردة ، أسباب الأمراض لجالينوس ، تدبير الأمراض الحادة ، علاج أوجاع النساء وعللهن ، كتاب أرسطراطلس في مداوة الأمراض ، كتاب أبقراط في الموت السريع ، كتاب خواص الحجر ، كتاب الصوت ، كتاب المقالات الخمس في التشريح ، كتاب المولود لسبعة أشهر ، كتاب النيازك ، المجسطي ، المدخل الكبير إلى عالم الروحانيات ، مقالة في تكوين الجنين ، ملخص محاورات أفلاطون ، المناظر لإقليدس ، النبات لإرسطو ، النبض الصغير ، النواميس ، وغيرها .

---

(١٠) عادل زيتون ، http://www.atida.org/forums/showthred.php?t=2085 .

(١١) ضحى الإسلام ، ج/١ ص/٢٨٦ .

الإعجاز التشريعي للقرآن الكريم

(الحلقة الثانية)

بقلم : الأستاذ محمد مصطفى عبد القدوس الندوي
(عميد التعليم : المعهد العالي حيدر آباد)

٢- التدريج في شريعة القرآن وإعداد القلوب لقبولها قبل التشريع ، وتشويقه للامتثال وتنفيره عن المخالفة :

لقد نزل القرآن منجماً في مدى ثلاث وعشرين سنة ، وبعضه بمكة وبعضه الآخر بالمدينة .

وما نزل من القرآن بمكة كان أكثره أو كله في بيان العقيدة الإسلامية ، وفيه مجادلة المشركين وضرب العبر والأمثال ، وبيان عاقبة الذين أشركوا وطغوا في البلاد ، ودعوة إلى تحرير الفكر مما كان عليه الآباء والأجداد .

وما نزل من القرآن بالمدينة قد اشتمل على التشريع الإسلامي والأحكام الفقهية ، وتنظيم الدولة ، وتنظيم الأسرة والعلاقات بين المسلمين وغيرهم من أحكام المعاهدات والصلح والموادعة (١) .

---

(١) الإحكام للآمدي : ٨٢/١ ، حاشية التفتازاني على شرح العضد على مختصر المنتهى : ١٥٩/٢ ، التقرير والتحبير : ٢١٣/٢ ، التلويح على التوضيح : ٦٩/١ ، فواتح الرحموت : ٧/٢ ، مرآة الأصول : ٩٧/١ ، شرح المحلى على جمع الجوامع : ١٥٩/١ ، شرح الإسنوي : ٢٠٤/١ ، روضة الناظر : ١٧٨/١ ، المدخل إلى مذهب أحمد ، ص/٨٨ ، إرشاد الفحول للشوكاني ، ص/٢٦ ، علم أصول الفقه للخلاف ، ص/٢٤ وما بعدها ، أصول الفقه لأبي زهرة ، ص/٧٧ ، ٨٨ ، أصول الفقه الإسلامي للزحيلي : ٤٠٤/١ ، ٤٠٧ .

إن القرآن اشتمل على أحكام الشريعة إجمالاً ، وجاء الحديث تبياناً له ، ثم أحكام القرآن تتنوع إلى أنواع ، لكن يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام :

الأول : **الأحكام الاعتقادية** : وهي التي تتعلق بما يجب على المكلف اعتقاده في الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر .

والثاني : **الأحكام الخلقية** : وهي التي تتعلق بما يجب على المكلف أن يتحلى به من الفضائل ويتخلى عنه من الرذائل .

والثالث : **الأحكام العملية** : وهي التي تتعلق بما يصدر عن المكلف من أقوال وأفعال وعقود وتصرفات ، وهذا النوع هو فقه القرآن وشريعته في الواقع ، وذلك ينتظم نوعين :

أ- **أحكام العبادات** من صلاة وصيام وزكاة وحج ونذر ويمين ونحو ذلك من العبادات التي يقصد بها تنظيم علاقة الإنسان بربه .

ب- **أحكام المعاملات** من عقود وتصرفات وعقوبات وجنايات وغيرها مما يقصد به تنظيم علاقات الناس بعضهم ببعض ، سواءاً كانوا أفراداً أم جماعات ، وهذه الأحكام تدخل في نطاق القانون الخاص والقانون العام حسب اصطلاح القانون الحديث ، وهذه هي :

(١) **أحكام الأحوال الشخصية** : وهي التي تتعلق بالأسرة من بدء تكوينها ، ويقصد بها علاقة الزوجين والأقارب بعضهم ببعض : وبناء الأسرة على أسس قويمة ، وبيان حقوق وواجبات أفرادها وتأتي تحتها أحكام النكاح والمحرمات والطلاق والعدة البنو والنسب والولاية ونحو ذلك ، وآيات هذه الأحكام نحو ٧٠ آية .

(٢) **الأحكام المدنية** : وهي التي تتعلق بمعاملات الأفرا ومبادلاتهم المالية من بيع وإجارة ورهن وكفالة وشركة ومداينة

ووفاء بالالتزام ، ويقصد بها تنظيم علاقات الأفراد المالية وحفظ حق من له حق ، وآياتها نحو ٧٠ آية .

(٣) **الأحكام الجنائية** : وهي التي تتعلق بما يصدر من المكلف من جرائم وما يستحقه عليها من عقوبة ، وآياتها نحو ٣٠ آية ، ويقصد بها حفظ حياة الناس وأموالهم وأعراضهم وحقوقهم ، وإشاعة الطمأنينة والاستقرار في المجتمع ، وتحديد علاقة المجني عليه بالجاني وبالأمة .

(٤) **أحكام المرافعات والإجراءات المدنية أو الجنائية** : وهي التي تتعلق بالقضاء والشهادة واليمين ، ويقصد بها تنظيم الإجراءات لإقامة ميزان العدالة بين الناس ، وآياتها نحو ١٣ آية .

(٥) **الأحكام الدستورية** : وهي التي تتعلق بنظام الحكم وأصوله ، ويقصد بها تحديد علاقة الحاكم بالمحكوم ، وتقرير ما للأفراد والجماعات والحاكم من حقوق وواجبات ، وآياتها نحو ١٠ آيات .

(٦) **الأحكام الدولية** : وهي التي تتعلق بمعاملة الدولة الإسلامية مع غيرها من الدول ، وهي القانون الدولي العام ، وبمعاملة غير المسلمين المواطنين في الدولة الإسلامية ، وهي القانون الدولي الخاص ، ويقصد بهذه الأحكام تحديد علاقة الدولة الإسلامية بغيرها من الدول في السلم والحرب وما يترتب على ذلك من أحكام .

(٧) **الأحكام الاقتصادية** : وهي التي تتعلق بحقوق الأفراد المالية والتزاماتهم في نظام المال وحقوق الدولة وواجباتها وتنظيم موارد الخزينة ونفقاتها ، ويقصد بها تنظيم العلاقات المالية بين الأغنياء والفقراء وبين الدولة والأفراد ، وآياتها نحو ١٠ آيات (٢) .

(٢) راجع : علم أصول الفقه للخلاف ، ص/٣٢ - ٣٣ ، وأصول الفقه الإسلامي ❖

ولا يخفى على من له أدنى إلمام بالتشريع الإسلامي أن الله سبحانه وتعالى لم يفرض الأحكام على عباده في وقت واحد ، بل أعد قلوب الناس للعمل بها أولاً ثم أنزل حكمه ، لكي يسهل لهم العمل به ، بهذا السبب تم نزول القرآن منجماً في مدى ثلاث وعشرين سنة ؛ لأن القرآن كتاب هداية وإرشاد ، فهو يعرض الأحكام عرضاً ، فيه تشويق للامتثال وتنفير عن المخالفة والعناد ، لذا نرى الناس في العهد النبوي وبعده أنهم عملوا بأحكام الإسلام ونفذوها على أنفسهم بالرضا بدون تسليط قوة خارجية من الحكومة ، فانظر الصحابي الجليل ماعز بن مالك جاء إلى النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله ! طهرني ، فقال : "ويحك ارجع فاستغفر الله وتب إليه" فرجع غير بعيد ، ثم جاء فقال : يا رسول الله ! طهرني ، فقال النبي ﷺ : "ويحك ارجع فاستغفر الله وتب إليه" فرجع غير بعيد ، ثم جاء فقال : يا رسول الله ! طهرني ، فقال النبي ﷺ مثل ذلك ، حتى إذا كانت الرابعة فقال له رسول الله ﷺ : "فيم أطهرك" ؟ فقال : من الزنا ، فسأل رسول الله ﷺ : "أبه جنون" ؟ فأخبر أنه ليس بمجنون ، فقال : "أشرب خمراً" ؟ فقام رجل فاستنكهه فلم يجد منه ريح خمر ، فقال رسول الله ﷺ : "أزنيت" ؟ فقال : نعم ، فأمر به فرُجم ، ثم جاءته امرأة من غامد من الأزد ، فقالت : يا رسول الله ! طهرني ، فقال : "ويحك ارجعي فاستغفري الله وتوبي إليه" ، فقالت : أراك تريد أن تردني كما رددت ماعز بن مالك ، قال : "وما ذاك" ؟ قالت : إنها حبلى من الزنا ، فقال :

❖ للزحيلي : ١/٤٢٠ – ٤٢٢ ، والوجيز في أصول الفقه ، للدكتور عبد الكريم زيدان ، ص/١٥٥ – ١٥٧ .

"أنت" ؟ قالت : نعم ، فقال لها : "حتى تضعي ما في بطنك" ، قال : فكفلها رجل من الأنصار حتى وضعت ، قال : فأتى النبي ﷺ – فقال : قد وضعت الغامدية ، فقال : "إذا لا نرجمها وندع ولدها صغيراً ليس له من يرضعه" ، فقام رجل من الأنصار فقال : إلي رضاعه يا نبي الله ! فرجمها (٣) .

فمن هذه الناحية يتجلى الإعجاز التشريعي للقرآن الكريم أيضاً ، وذلك دليل واضح على أن القرآن الكريم من عند الله رب العالمين الواحد القهار ، وأنه معجزة الرسول محمد ﷺ – الخالدة على مر الزمان ، لأن القانون الوضعي العصري الحكومي لا يسلمه الإنسان بقلبه رضاً ، إلا إذا كانت مسيطرة عليه قوة الحكومة ، بل تفشل القوة السلطانية حيناً في إنجاز العمل به وتوليته به ، لأنها تحكم على أجسام الناس لا على قلوبهم ولا تراعي مصالحهم وفطرتهم في وضع القانون ، بل لا تستطيع على ذلك ، بخلاف الإسلام ؛ لأنه هو دين إلهي ، كما قال الله تعالى : ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ﴾ (آل عمران الآية/١٩) فأنزله هو الذي خلق الإنسان والكون جميعاً ، فتنسجم الأحكام الشرعية مع فطرة الناس وطبائعهم ، وروعي فيها مصالحهم كل الرعاية .

اقرأ قول الله تعالى في سورة الروم الآية/٣٠ ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾

(يتبع)

(٣) مسلم ، كتاب الحدود ، باب من اعترف على نفسه بالزنا ، رقم/٤٤٣١ .

❖❖❖

دراسة تحليلية :

شبهات المستشرق "جولد زيهر" حول التفسير المأثور

(الحلقة الأولى)

بقلم : الأستاذ محمد رشيد زاهد *

ملخص البحث :

لم يترك المستشرقون موضوعاً من موضوعات الإسلام إلا وقد درسه عنه وأوردوا فيه من الشبهات والأباطيل ما تزلزل عقيدة المؤمن وتبلبل أفكاره الدينية ، ومن هنا يجب على المؤمن الغيور أن يناقش آراءهم ويرد أباطيلهم ويضعها على نحورهم ؛ ولذا نحاول في البحث أن نناقش شبهات المستشرق "جولد زيهر" (١) حول التفسير بالمأثور ونرد عليها فأولاً : نريد أن نوضح مفهوم التفسير بالمأثور ونشأته وتطوره وفضله ومكانته وأسباب دخول الوضع والإسرائيليات فيه كتوطئة ، وثانياً : نعرض شبهات هذا المستشرق وما أورده من المطاعن من أن التفسير بالمأثور لا يعتمد عليه بناء على امتناع بعض الصحابة والتابعين عن التفسير ، وأن كثرة الوضع في التفسير بالمأثور والروايات الإسرئيلية فيه يفقده

(*) أستاذ مساعد : قسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية ، الجامعة الإسلامية العالمية ، شيتاغونغ بنغلاديش .

(١) "أجنتس جولد زيهر" ولد سنة ١٨٥٠م بمدينة اشتو للفيسنبرج في بلاد مجر ، من أسرة يهودية ، حصل على الدكتوراه في الدراسات الشرقية بإشراف فليشر ، وسافر إلى الشرق ، فأقام بالقاهرة مدة حضر فيها بعض الدروس في الأزهر ، ثم ذهب إلى سوريا وفلسطين ، التقى في هذه الرحلة بالشيخ طاهر الجزائري في سوريا ، ومات سنة ١٩٢١م في مدينة بودابست ، ومن إنتاجاته العلمية : دراسات إسلامية ، العقيدة والشريعة ، مذاهب التفسير الإسلامي ، انظر : آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره ، د. عمر إبراهيم رضوان ، ج/١ ، ص/٦١ - ١٦٢ .

قيمته ، وكثرة التضاد والخلاف في روايته ، والطعن في سلسلة رجال هذا التفسير كابن عباس .. وغير ذلك من المطاعن والشبهات فتقوم بمناقشة آرائه مناقشة علمية هادئة ثم نقوم بالرد والتفنيد بأدلة دامغة ، وفي الأخير نسجل النتائج التي وصلنا إليها من خلال البحث والدراسة .

توطئة :

ما المراد بالتفسير بالمأثور ؟ إذا نريد أن نفهم معناه علينا أن نعرف أولاً معنى التفسير والمأثور على حدة ثم نعرف كمصطلح بمعناه المركب .

التفسير لغة :

اختلف علماء اللغة في لفظ التفسير فقيل : هو مصدر تفعيل مشتق من الفسر ، بمعنى الإبانة وكشف المراد عن اللفظ المشكل (٢) ، قال الله تعالى : ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ (٣) أي تفصيلا (٤) وقيل : هو مقلوب من سفر ومعناه أيضاً : الكشف ، يقال : سفرت المرأة إذا ألقت خمارها عن وجهها وهي سافرة ، وأسفر الصبح : أضاء وإنما بنوا فسر على التفعيل فقالوا تفسير للتكثير (٥) ، وقال الراغب الأصفهاني : الفسر والسفر متقارب معناهما كتقارب لفظيهما ، لكن جعل الفسر لإظهار المعنى المعقول وجعل السفر لإبراز الأعيان للأبصار ، فقيل : سفرت المرأة عن وجهها وأسفر الصبح (٦) .

(٢) أبو منصور بن محمد بن أحمد الأزهري ، تهذيب اللغة ، تحقيق عبد الحليم النجار (القاهرة : الدار المصرية للتأليف والترجمة د. ت) ج/١٢ ، ص/٤٠٧ .

(٣) سورة الفرقان : ٣٣ .

(٤) بدر الدين الزركشي ، البرهان في علوم القرآن (القاهرة : دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٧م) ج/١ ، ص/١٤٨ .

(٥) المرجع السابق ، ج/١ ، ص/١٤٧ .

(٦) المرجع السابق ، ج/٢ ، ص/١٤٨ .

التفسير اصطلاحاً:

اختلف العلماء في تعريف التفسير اصطلاحاً ، فعرف البعض : "بأنه علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه – ﷺ – وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه" (٧) .

وقال أبو حيان : التفسير علم يبحث فيه كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك (٨) .

مفهوم التفسير بالمأثور:

والمأثور صيغة مفعول مشتق من الأثر بمعنى المنقول ، يقال : كلام مأثور أي منقول ، وأثر الحديث : نقله ورواه (٩) ومن هنا اتضح أن المراد بالتفسير بالمأثور هو ما جاء في القرآن الكريم نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته وما نقل عن رسول الله – ﷺ – وما نقل عن أصحابه – رضي الله عنهم – من ذلك ، واختلفوا فيما نقل عن التابعين هل هو من التفسير بالمأثور أم لا ؟ وعلى هذا فإنهم يعرفون التفسير بالمأثور بأنه : "التفسير الذي يعتمد على صحيح المنقول والآثار الواردة في الآية فيذكرها ، ولا يجتهد في بيان معنى من غير دليل ، يتوقف عما لا طائل تحته ، ولا فائدة في معرفته ما لم يرد فيه نقل صحيح" (١٠) .

نشأة التفسير وتطوره:

لا ريب أن التفسير مرّ بأطوار كثيرة ومراحل عديدة حتى اتخذ الصورة الحالية التي نجده عليها الآن في بطون المؤلفات

---

(٧) المرجع السابق ، ج/٢ ص/١٤٨ .

(٨) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، (بيروت : دار الفكر ، ط ٢ ، ١٤٢٣هـ) ج/١ ، ص/١٣ – ١٤ .

(٩) جبران مسعود ، الرائد ، (بيروت : دار العلم للملايين ، ط ٥ ، ١٩٨٦م) ، مادة أثر ، ص/٣١ ، و ج/٢ ، ص/١٣٠٩ .

(١٠) د. فهد بن عبد الرحمن الرومي ، بحوث في أصول التفسير ومناهجه (الرياض : مكتبة التوبة ، ط ٣ ، ١٤١٦هـ) ص/٧١ .

والتصانيف بين مطبوع ومخطوط ، ولقد نشأ التفسير مبكراً في عصر النبي – ﷺ – الذي كان أول شارح لكتاب الله يبين للصحابة ما يشكل ويستغلق عليهم فهمه ، حيث قال الله تعالى ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ (١١) فقد كان هذا التوضيح هو النواة الأولى لهذا العلم العظيم ، والذي نقل إلينا على شكل روايات من خلال كتب السنة المطهرة .

وقد كانت هذه الروايات في هذا العهد قليلة جداً ، نظراً لنزول القرآن بلغة القوم وحسن فهمهم له ولمعايشتهم لأسباب نزوله ؛ لذا كانت حاجتهم للتفسير محدودة ، ولكن بعد انتقال رسول الله – ﷺ – للرفيق الأعلى وانتشار الإسلام واتساع رقعة دولته دخل في دين الله أناس لغتهم غير العربية ، وولد في ظل الإسلام مواليد خالطوا عجمة القوم مما جعل الحاجة أشد لهذا العلم الذي يجعلهم يعيشون في ظل القرآن العظيم ، فكان مطلباً ملحاً من الصحابة أن يقوموا بواجبهم بنقل ما تعلموه من رسول الله – ﷺ – لهم بل ويوضحوا لهم زيادة على ذلك ما فهموه وعايشوه من روح النص القرآني الكريم ، والمفسرون من الصحابة كثيرون إلا أن مشاهيرهم عشرة ، الخلفاء الأربعة وابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعري وعبد الله بن الزبير ، أما الخلفاء فأكثر من روى عنه منهم علي بن أبي طالب – كرم الله وجهه – والرواية عن الثلاثة نزرة جداً ، وكان السبب في ذلك تقدم وفاتهم (١٢) ، وأجدر هؤلاء العشرة جميعاً بلقب المفسر هو عبد الله بن عباس الذي شهد له رسول الله – ﷺ – بالعلم ودعا له بقوله : "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل" (١٣) وسماه ترجمان

---

(١١) سورة النحل : ٤٤ .

(١٢) جلال الدين السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، (القاهرة : مطبعة حجازي ط ٢ ، ١٩٤١م) ج/٢ ، ص/٣١٨ .

(١٣) بدر الدين الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج/٢ ، ص/١٦١ .

القرآن (١٤) ، ولكن الناس تزيدوا في الروايات عن ابن عباس ، وتجرأ بعضهم على الوضع عليه والدس في كلامه ، حتى قال الإمام الشافعي : "الم يثبت عن ابن عباس في التفسير إلا شيبه بمائة حديث" (١٥) ومن الذين ورد عنهم شيء من التفسير من الصحابة غير أولئك العشرة أبو هريرة ، وأنس بن مالك ، وعبد الله بن عمر ، وجابر بن عبد الله ، والسيدة عائشة – أم المؤمنين – إلا أن ما ورى عنهم قليل بالنسبة إلى العشرة السابقين .

وتلقى أقوال الصحابة نفر من كرام التابعين في الأمصار الإسلامية المختلفة فنشأت في مكة طبقة للمفسرين ، وفي المدينة طبقة ثانية وفي العراق ثالثة ، قال ابن تيمية : "أعلم الناس بالتفسير أهل مكة ؛ لأنهم أصحاب ابن عباس كمجاهد وعطاء ابن أبي رباح وعكرمة مولى ابن عباس وسعيد بن جبير وطاؤس وغيرهم ، وكذلك في الكوفة أصحاب ابن مسعود وعلماء أهل المدينة في التفسير مثل زيد بن أسلم الذي أخذ عنه ابنه عبد الرحمن بن زيد ومالك بن أنس" (١٦) .

وعن التابعين أخذ تابعو التابعين ، فجمعوا أقوال من تقدمهم وصنفوا التفاسير كما فعل سفيان بن عيينة ووكيع بن الجراح وشعبة بن الحجاج ويزيد بن هارون وعبد بن حميد (١٧) ، فكانوا بذلك إرهاصا لابن جرير الطبري الذي يوشك المفسرون جميعاً من بعده أن يكونوا عالة عليه ، وبعد ذلك اتجه العلماء في تفاسيرهم اتجاهات متباينة ، فكان ما يسمى (بالتفسير بالمأثور) وهو امتداد للتفاسير السابقة المسندة إلى الصحابة والتابعين وتابعيهم وما يسمى (بالتفسير بالرأي) بقسميه المحمود منه والمذموم .

---

(١٤) جلال الدين السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ج/٢ ، ص/٣١٩ .

(١٥) المرجع السابق ، ص/٣٢٢ .

(١٦) المرجع السابق ، ص/٣٢٣ .

(١٧) جلال الدين السيوطي ، طبقات المفسرين ، (ليدن ١٨٣٩) ص/٣٠ – ٣١ .

فضله ومكانته :

ولا شك أن التفسير بالمأثور أفضل أنواع التفسير وأعلاها ؛ لأنه إما أن يكون تفسير القرآن بكلام الله تعالى فهو أعلم بمراده ، وإما أن يكون تفسير له بكلام الرسول – ﷺ – فهو المبين لكلام الله تعالى ، وإما أن يكون بأقوال الصحابة فهم الذين شاهدوا التنزيل وهم أهل اللسان وتميزوا عن غيرهم بما شاهدوه من القرائن والأحوال حين النزول ، ولكن ينبغي أن يعلم أن هذا مشروط بصحة السند عن رسول الله – ﷺ – وعن الصحابة – رضي الله عنهم – .

أسباب دخول الوضع والخرافات في التفسير بالمأثور :

وينبغي أن نتفطن إلى أن التفسير بالمأثور قد دخله الوضع وسرى فيه الدس والخرافات ، ويرجع ذلك إلى أسباب عديدة منها :

(١) ما دسه أعداء الإسلام ، مثل – زنادقة اليهود ، الذين تظاهروا بالإسلام لدس الأخبار المحرفة التي يجدونها في كتبهم .

(٢) ما دسه أصحاب المذاهب الباطلة والنحل الزائفة ، كالرافضة الذين افتروا الأحاديث ونسبوها زورا وبهتانا إلى رسول الله – ﷺ – أو إلى أصحابه – رضي الله عنهم – .

(٣) نقل كثير من الأقوال المنسوبة إلى الصحابة بغير إسناد مما أدى إلى اختلاط الصحيح بغير الصحيح والتباس الحق بالباطل ؛ ولذا فإنه ينبغي التثبيت عن الرواية للتفسير بالمأثور وعلى هذا فإن التفسير نوعان :

أحدهما : ما توافرت الأدلة على صحته وقبوله ، وثانيهما : ما لم يصح لسبب من الأسباب السابقة ، وهذا يجب رده ولا يجوز قبوله ولا الاشتغال به إلا لتمحيصه أو التنبيه إلى ضلاله حتى لا يغتر به أحد (١٨) ، ويجب الأخذ بالتفسير المأثور ولا يجوز العدول

---

(١٨) محمد عبد العظيم الزرقاني ، مناهل العرفان في علوم القرآن ، (القاهرة : دار إحياء الكتب العربية) ج/١ ، ص/٤٩٣ .

عنه إذا صح (١٩) .

شبهات المستشرق "جولد زيهر" حول التفسير بالمأثور :

من أبرز من كتب في تاريخ التفسير الإسلامي ومذاهبه من المستشرقين المستشرق المجري "جولد زيهر" في كتابه "مذاهب التفسير الإسلامي" فكان كتابه شاملاً لأفكار الكثير من أمثاله ومرجعاً لمن جاء بعده ، ولا شك أن "جولد زيهر" بذل جهداً كبيراً في الاطلاع على كتب التفسير المختلفة فجاء خليطاً بين آراء علمية صائبة تارة وآراء فاسدة مبنية على الهوى الدفين والحقد الأسود .

ونحاول في هذا البحث الوجيز دراسة آرائه المختلفة وشبهاته المتعددة تجاه التفسير بالمأثور في أربعة مباحث ثم نقوم بالرد والتفنيد على آرائه الواهية بأدلة معقولة ومقنعة ، إذا درسنا شبهاته حول التفسير بالمأثور نجد أنها تتلخص على النقاط الآتية :

(١) تمنع بعض الصحابة والتابعين والعلماء عن هذا العلم ، والقول المنسوب إلى الإمام أحمد – رحمه الله – "ثلاثة أشياء لا أصل لها التفسير والملاحم والمغازي" .

(٢) كثرة الوضع وكثرة الإسرائيليات في التفسير المأثور .

(٣) كثرة التضاد والخلاف في روايات التفسير بالمأثور .

(٤) الطعن في سلسلة رجال روايات هذا التفسير كابن عباس وغيره .

المبحث الأول :

تمنع بعض الصحابة والتابعين عن تفسير القرآن الكريم :

الأمر الأول : زعم "جولد زيهر" أن بعض الصحابة والتابعين امتنع عن تفسير القرآن الكريم ذكر منهم عمر بن الخطاب وأبا بكر – رضي الله عنهما – وأباوائل شقيق بن سلمة وعبيدة بن قيس الكوفي وسعيد بن جبير واللغوي الكبير الأصمعي وغيرهم .

(١٩) انظر : د. فهد الرومي ، بحوث في أصول التفسير ومناهجه ، ص/٧٨ .

الرد على هذه الشبهة :

إن شرف علم التفسير لا يخفى على كل ذي بصيرة ، قال تعالى : ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (٢٠) ، وقد فسر العلماء الحكمة في الآية الكريمة بتفسير القرآن الكريم والفقه فيه (٢١) ، ورد هذا العلم الشريف وإنكاره ومنع الخوض والتبحر فيه يؤدي في النهاية لضياع المهمة التي من أجلها نزل القرآن الكريم ، هو الوقوف على معانيه من العمل به ، كما يسبب هذا الترك لهذا العلم ضياع كثير من الحقائق الشرعية وكثير من المبادئ العامة والمسائل الخاصة .

فالمعروف أن الصحابة – رضوان الله عليهم – كانوا يعطون القرآن الكريم وفهمه والعمل به كل جهدهم ، أما من امتنع من الصحابة والتابعين من تفسير القرآن الكريم أو بعض آياته فقد كان تورعاً واحتياطاً لأنفسهم لعدم بلوغه شيء من ذلك عن رسول الله – ﷺ – أو تمنعه خوفاً أن يقول شيئاً في كتاب الله سبحانه لا يبلغ القول الصائب ، والقائل فيه بغير علم قائل على الله ما لا علم له به فيكون مخطئاً في فعله ، وإن أصاب فيه برأيه (٢٢) ، ومما يدل أن هذا العلم لا يجوز فيه إلا القول بعلم ما رواه ابن أبي مليكة : أن عباس – رضي الله عنهما – سئل عن آية لو سئل عنها بعضكم لقال فيها فأبى أن يقول فيها ، فهكذا كانوا – رضوان الله عليهم – لا يتكلمون إلا فيما يعلمون من القرآن (٢٣) ، ويؤيد هذا كذلك قول أبي بكر – رضي الله عنه – لما سئل عن آية قرآنية قال : "أي أرض تقلني وأي سماء تظلني إذا قلت في القرآن ما لا

(٢٠) سورة البقرة ٢٦٩ ، في تفسير الكتاب العزيز ، (المملكة المغربية وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية) . (٢١) ابن عطية الأندلسي ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، (المملكة المغربية : وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية) ج/١ ، ص/١٤ . (٢٢) تفسير الطبري ، المرجع السابق ، ج/١ ، ص/٨٩ . (٢٣) المرجع السابق ، ج/١ ، ص/٧٩ – ٨٦ .

أعلم" (٢٤) والجدير بالذكر أيضاً أن هؤلاء المنسوب إليهم التمنع عن القول في التفسير في بعض الآيات قد ثبت عنهم القول في آيات أخرى مما بلغهم فيها من علم ، فهذا يبطل دعوى "جولد زيهر" وغيره من المستشرقين الذين يحاولون التشكيك في التفسير بالمأثور بمثل هذا الموقف من بعض الصحابة والتابعين وبعض العلماء المخلصين .

الأمر الثاني : الذي استند عليه "جولد زيهر" فهو قول الإمام أحمد بن حنبل – يرحمه الله – "ثلاثة أشياء لا أصل لها : التفسير والملاحم المغازي" (٢٥) وظاهر هذا القول أن رواية هذا التفسير لا أصل لها وهذا ما فهمه "جولد زيهر" من القول ، وهذا فهم خاطئ وليس بصحيح ، وقد وضح العلماء قول الإمام أحمد هذا على أقوال :

(١) قال بعضهم : لا أصل لها أي لا إسناد لها ؛ لأن الغالب عليها مراسيل ، مثل ما يذكر عروة بن الزبير والشعبي والزهري وغيرهم (٢٦) وقال الزركشي في البرهان : قال الميموني : سمعت أحمد بن حنبل يقول : ثلاثة كتب ليس لها أصول : المغازي والملاحم والتفسير ، قال المحققون من أصحابه : ومراده أن الغالب أنها ليس لها أسانيد صحاح متصلة وإلا فقد صح من ذلك كثير .

(٢) قال السيوطي في الإتقان : وأما القسم الذي يمكن معرفة الصحيح منه فهذا موجود كثير والحمد لله ، وإن قال الإمام أحمد : ثلاثة ليس لها أصل : التفسير والملاحم والمغازي ، وذلك ؛ لأن الغالب عليها المراسيل (٢٧) .

---

(٢٤) آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره د. عمر بن إبراهيم رضوان (الرياض : دار طيبة ط ١ ، ١٩٩٢م) ، ج/٢ ، ص/٧٠٤ .

(٢٥) مذاهب التفسير الإسلامي ، المرجع السابق ، ص/٧٤ – ٧٥ .

(٢٦) مقدمة أصول التفسير لابن تيمية ، المرجع السابق ، ص/٥٩ .

(٢٧) الإتقان في علوم القرآن ، المرجع السابق ، ج/٢ ، ص/١٧٨ .

(٣) وفسر بعضهم عبارة الإمام أحمد بأن المقصود – ثلاثة كتب ودليلهم أن رواية الإمام أحمد رويت من ثلاثة كتب كما نقلها الزركشي في الرواية السابقة .

(٤) وفسر بعضهم أن المقصود بالرواية أن تفسيرها مبني على علم مصطلح علم الحديث ، وذلك أنه لا يلزم من نفي الصحة ثبوت الوضع وقد روي عن الإمام أحمد – رحمه الله – أربعة أحاديث ليس لها أصل ومنها : للسائل حق وإن جاء على ظهر فرس (٢٨) ، فمن هنا يظهر أن هذه الحجج التي استدل بها منكر التفسير بالمأثور مردودة عليهم ، وتدل على سوء نواياهم كهذا المستشرق اليهودي ، وبعض تلامذتهم مثل الأستاذ "أحمد أمين" الذي قال بناء على قول الإمام أحمد السابق ، وحسبك دليلاً على مقدار الوضع ، أن أحاديث التفسير الذي ذكر عنها أحمد بن حنبل أنه قال : لم يصح عنده منها شيء ، وقد جمع فيها آلاف الأحاديث (٢٩) .

وهذه العبارة فيها الجهل بإصلاح علماء الحديث واضح ، وكذلك جهل بمراد العلماء منها ، وكذا يدل على مقدار تأثر أحمد أمين وأمثاله بأقوال المستشرقين وانسياقهم ورائها دون إمعان ودقة .

المبحث الثاني : في كثرة الوضع وكثر الإسرئيليات في التفسير بالمأثور :

زعم "جولد زيهر" ومن معه أن دخول الإسرائيليات في التفسير والوضع فيه يفقده قيمته والثقة به (٣٠) .

الرد على هذه الشبهة :

الروايات الإسرائيلية هي الروايات المأخوذة من مصدر

---

(٢٨) انظر : مسند الإمام أحمد بن حنبل للإمام أحمد بن حنبل (بيروت : دار الفكر د. ت) ج/١ ، ص/٢٠١ .

(٢٩) أحمد أمين ، فجر الإسلام (بيروت : دار الفكر العربي ط ١٢ ، عام ١٩٦٩م) ص/٢١١ – ٢١٢ .

(٣٠) انظر : مذاهب التفسير الإسلامي ، ص/٨٦ ، وما بعدها ص/١٢٩ .

إسرائيلي ، وأما الموضوعات فهي الرواية المختلقة المكذوبة على رسول الله ﷺ ، فالرواية الإسرائيلية دخلت التفسير عن طريق بعض التابعين الذين كانوا من أهل الكتاب قبل أن يدخلوا في الإسلام والذين كانوا كثيراً ما يسألون عما في كتب أهل الكتاب وقد وقف بعض المفسرين من هذه الروايات وقفات حذرة فبعضهم نبه عليها مثل ابن كثير وغيره وقليل منهم من تساهل فيها ، وللعلماء منها مواقف :

(١) رد كل الإسرائيليات التي تعارض القرآن أو تعارض أصلاً إسلامياً مقرراً .

(٢) تعتبر الروايات الإسرائيلية الموافقة للقرآن ولكن لنا غنية عنها بما في القرآن .

(٣) أما الروايات التي لا تعارض القرآن الكريم ولا توافقه فينبغي أن يكون موقفاً إزاءها موقف الحذر ، والأناة والحياد ، لا نكذبها خشية أن تكون صحيحة ، ولا نصدقها خوفاً من أن تكون مكذوبة (٣١) .

وهذا يصدقه قول رسول الله – ﷺ – فيما رواه البخاري عنه : "لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم" ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ (٣٢) "والشاهد في الحديث الشريف قوله : لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ، (٣٣) قال ابن المليك تعليقاً

(٣١) د. عمر بن إبراهيم ، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره ، (الرياض : دار طيبة للنشر والتوزيع ، ج/٢ ، ١٩٩٢م) ، ص/٧٠٨ .

(٣٢) سورة البقرة ، ١٣٤ . (٣٣) صحيح البخاري للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، كتاب التفسير ، سورة البقرة باب ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ﴾ (استانبول : المكتبة الإسلامية ١٩٨٩م) ج/٥ ، ص/١٥٠ .

على هذا الحديث : إنما نهى عن تصديقهم وتكذيبهم لأنهم حرفوا كتابهم وما قالوه إن كان من جملة ما غيروه فتصديقهم يكون تصديقاً بالباطل وإن لم يكن كذلك يكون تكذيبهم تكذيباً لما هو حق (٣٤) .

هناك استدارك على هذا النوع الثالث من الإسرائيليات ذكره ابن كثير عند أول تفسير سورة "ق" قال : – رحمه الله تعالى – : وإنما أباح الشارع الرواية عنهم في قوله : "حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج" فيما قد يجوزه العقل ، فأما فيما تحيله العقول ويحكم فيه بالبطلان ويغلب على الظنون كذبه فليس من هذا القبيل (٣٥) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – : ولكن هذه الروايات الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد ، فإنها على ثلاثة أقسام : أحدها ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق فذلك صحيح ، والثاني : ما علمنا كذبه بما يخالفه ، والثالث : ما هو مسكوت عنه (لا من هذا القبيل فلا نؤمن به ولا نكذب به ، وتجوز حكايته لما تقدم ، وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني ، وكثير من هذه الإسرائيليات لا فائدة فيها تعود على المكلفين في دينهم وإلا لبينه القرآن الكريم لأتباعه (٣٦) ، ثم إن ما نزل من القرآن الكريم فيه الغنى عن غيره .

(يتبع)

(٣٤) انظر : محمد الصباغ ، لمحات في علوم القرآن (دمشق : المكتب الإسلامي د.ت) ، ص/١٨٢ .

(٣٥) انظر : تفسير ابن كثير ، المرجع السابق ، ج/٤ ، ص/٢٢١ .

(٣٦) محمد الصباغ ، لمحات في علوم القرآن ، المرجع السابق ، ص/١٨٤ .

محمد إقبال وفكره المستنير من الذكر الحكيم

بقلم : الأستاذ سعيد الظفر الندوي
(ضابط العلاقات بسفارة دولة الإمارات دلهي الجديدة)

يقول إقبال في مقدمة كتابه "تجديد التفكير الديني في الإسلام" :

"إن القرآن الكريم كتاب عناية بالعمل فوق عنايته بالرأي" ، والحق أنه اتخذ من القرآن جوهراً لكتابه هذا الذي ينطوي على محاضرات ألقاها في مدينة مدراس وحيدر آباد وعليكراه ، إذ نحن لا نكاد نقلب صفحة أو صفحتين من هذا الكتاب إلا وجدناه يورد آية أو آيتين بل آيات متتاليات مستمداً منها حجة في بنية ، إذ أنه يقيم للفلسفة الدينية كياناً جديداً .

لقد تكونت شخصية إقبال وفكرته ورسالته بعناصر عديدة ، و في مقدمتها القرآن الكريم ، ولم يكن إيمان إقبال وراثياً كما نرثه من أجدادنا ، بل كان إيمانه كالمسلم الحقيقي الذي يستمد من منبع الإسلام ، ولذلك نجد في قلبه الحب الشديد للقرآن الكريم ، وكان تأثر إقبال بالقرآن أكثر من تأثره بأي كتاب آخر أو أي شخصية أخرى .

يرى إقبال أن القرآن والمسلم شيئان متلازمان ، ولا يمكن أن يتصور أحد حياة المسلم بدون القرآن ، وقد نظر إلى جميع مسائل الحياة الإنسانية بمنظار القرآن وقال : "لو أردت أن تعيش حياة المسلم الحقيقي فلا يمكن أن تعيش بدون القرآن" .

وفي الواقع تفكير إقبال بأكمله تفكير إسلامي ، إذ أنه استمد أفكاره مباشرة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، وهكذا تجلت الروح الإسلامية في شعره ومقالاته وخطبه ، وقد أقام إقبال مدرسته الفكرية الخاصة بعد أن عرض أفكار وآراء

عظماء مفكري الشرق والغرب على محك الحقائق القرآنية ، وصبغ تصوره للحياة بصبغة علمية في ضوء تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية على صاحبها ألف ألف صلاة وسلام .

والقرآن والسنة النبوية هما مصدرا الأدب الإسلامي وغذاؤه ونبعه ورواؤه وقوته ، ورغم أن أدب إقبال لم يصدر باللغة العربية إلا أنه حمل فكرة الإسلام الصحيحة وعاطفة الإسلام الصادقة ، وكان يتمنى أن ينظم الشعر بلغة الضاد ، وينقل أفكاره للعرب بلسانهم ، حتى يفهمه جميع الناطقين بالعربية ، ولكنه لم يوفق بتحقيق أمنيته هذه .

يقول الدكتور حسين مجيب المصري :

"إن إقبالاً كان يحمل القرآن في عقله المفكر وفي قلبه المؤمن ، ولما كان مفهوم الدين عنده السعي الدائب وراء حياة أفضل اعتمد الدين في نظره على أساس من التجربة ، وها هو ذا يجعل الجملة الأولى في مقدمة كتابه "تجديد التفكير الديني في الإسلام" أن القرآن الكريم كتاب عناية بالعمل فوق عنايته بالرأي ، والحق أنه اتخذ من القرآن جوهراً لكتابه هذا .

حفظ إقبال جزءً كبيراً من القرآن الكريم ، وكان كثير الاقتباس منه في شعره وإنتاجاته الأدبية ، حتى يحس القارئ بأن القرآن كان قلبه الذي ينظر به ، ولسانه المعبر الذي ينطق به ، يشير شاعرنا إلى تلك الحالة في بيت من الشعر بالأردية قائلاً : "ما دام لا تشعر نزول كتاب الله على ضميرك ووجدانك ، لن ينفعك المفسرون الكبار في حل العقد ، سواء كان الرازي أو الزمخشري صاحب الكشاف" (بال جبريل ص/٣٠٢) .

كان الدكتور محمد إقبال جالساً خارج بيته الواقع على شارع ميكلود بلاهور ، إذ جاءه رجل غريب وسأله : "إنك قد قرأت كتباً كثيرة في الأديان والفلسفة والتاريخ والاقتصاد ، وكذلك كتباً أخرى في علوم متنوعة ، فما هو الكتاب الذي

تأثرت به أكثر من غيره ؟ فبعد أن سمع محمد إقبال هذا السؤال قام من كرسيه فجأة ، ثم دخل البيت ورجع بعد دقائق وبيده القرآن ، فقدمه إليه قائلاً : هذا هو الكتاب الذي تأثرت به .

ينقل الدكتور غلام مصطفى خان رواية عن الحكيم محمد حسن قرشي رئيس الأطباء فيقول : "إن القرآن قد شغفة حبا منذ نعومة أظفاره وكان يرتفع به الصوت ، وفي أواخر عمره كان يجد القلق في نفسه على خفض صوته ، لأنه لم يعد يقرأ القرآن بصوت عال حسب عادته ، ولما كان يسمع القرآن تقطر عيناه بالدموع حتى قبل القرآن ، فكان يضعه في الشمس ليجففه ، ويغلب على نفسه الروعة ، وكان يتلو القرآن من أعماق قلبه ، والمصحف الذي كان يتلوه محمد إقبال ما زال موجوداً في مكتبة الكلية الإسلامية بلاهور .

ومما يشير إلى ذلك هي الوقعة التي وقعت بينه وبين لوكس (Lokas) عميد كلية النصارى للبنين في لاهور حيث سأله لوكس مرة "هل أنت تعتقد بأن القرآن بهذه الكلمات نزل على الرسول (عليه الصلاة والسلام) أم أنه هو الذي قد اخترعه من نفسه ؟ فأجاب إقبال عن هذا السؤال قائلاً : "ما دمت أنا أشعر بالاستيحاء كأن الوحي ينزل علي بقالب شعري هذا ، فلا غرابة في أن ينزل الوحي في صورة القرآن على سيد البشر وخاتم الأنبياء (ﷺ) .

أما شعر إقبال فهو شعر إسلامي خالص إن صح التعبير ، لأنه يستوحي عناصره من الرسالة الخالدة التي جاء بها النبي (ﷺ) ، وهو نابع من المنبع القرآني الصافي الطاهر ، فمنه اتخذ أسس الحياة والقيم الخلقية والمثل العليا ، ومنه استعار المعاني والأفكار ، ولو قرأ أحد شعره الأردي والفارسي لوجدهما كأنهما ترجمة للآيات القرآنية المباركة ، وتعبير عن الحكم النبوية البالغة ، ويحملان رسالة الإسلام الخالدة في طياتهما ، ورسالة للحياة الفاضلة النقية ، ورسالة للقوة والعمل للمسلمين ، ورسالة للحب

والإخلاص والأمل ، وبشارة بمستقبل أفضل وأزهر للأمة الإسلامية .

ذات مرة سأله البروفيسور يوسف سليم چشتي عن مأخذ فلسفته المعروفة "فلسفة الذات" فأجابه قائلا : هو هذه الآية القرآنية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة الآية/١٠٥) .

كان إقبال واسع المطالعة ويسمع القول أينما كان ، ولكن كان ينتقده قبل القبول في ضوء كتاب الله ، ثم يتبع أحسنه ، كما يظهر ذلك من قوله : "مولاي إن كان قلبي مرآة من غير جوهر ، بحيث لا تصلح لأن تنطبع فيها حقائق الأشياء ، وإن كان كلامي يضمر غير معاني القرآن ، فارفع الستار من ناموس فكري ، وطهر الطريق من أشواكي التي تحول دون طرق التفكير السليم المستنير بنور القرآن" (رموز بے خودي ص/١٨٧) .

وفي أرمغان حجاز (هدية الحجاز) ينصح الناس بالرجوع إلى القرآن في كل أمر من أمور الدين والدنيا ، ويعتبر المصحف مرآة لهم بحيث يمكن لهم رؤية عيوبهم فيها يقول :

لك القرآن كالمرآة فانصب
ونفسك دع إذا غيرت واهرب

(إقبال والقرآن ص/١٥٢)

فالقرآن يسري في كيانه العقلي والروحي والأدبي ، ففي البيت الآتي من قوله رقة تبلغ الغاية ، وهي رقة عاطفته نحو الله ، منبعثة من قلب المؤمن القائم بالطاعة والدائم عليها ، وتلازم تام بين الإيمان والقرآن .

لك وجه هو قرآني وديني
أتضدو وعلى روحي الحزين

(إقبال والقرآن ص/١٥٦)

ولا نعرف ولانكاد من شعراء العربية والفارسية والتركية

من جعل كتاب الله في شعره مثل تلك المنزلة التي جعلها إقبال لشعره ، على أنه المنبع الأوحد الذي استقى منه شعره ، والنبراس الذي لا يحمل سواه لهداية من ضلوا السبيل في الدياجي بعد انقطاعهم عن ركب الهدى وهم ينقلون خطاياهم وراء خير من هدي .

ومن ثم دأب إقبال في كل ما جرت به براعته على الإشارة إلى كتاب الله بوصفة جوهر الدين الحنيف الذي ينبغي لكل من يريد سلوك سبيل الفلاح أن يثبت عليه ، وكل من شاء أن يزداد علماً بما يحقق له خيراً في دنياه وأخراه أن يجعله نصب عينيه لا يعدل عنه متخذاً إياه ، ثقافة لعقله ونوراً لقلبه وريحانة لروحه ، كما فعلت شرف النساء التي كانت لا تفارق القرآن برهة .

يقول عنها إقبال :

تقرأ القرآن نفساً طهرت ❖ برهة في تركه ما فكرت

(إقبال والقرآن ص/١٥٨)

يبين إقبال الفارق بين المسلم والبرهمي ، وينبهه إلى حتمية وجود القرآن دوماً بين يديه ، ويريد إيقاظه من غفوته حتى يرجع إلى القرآن ، يقول :

دمىً لبرهمي تزين طاقاً ❖ برأس الطاق علقت الكتابا

(إقبال والقرآن ص/١٦٣)

وقد ذكر موقفه من بعض المتصوفة والفقهاء ، وجرهم إلى سطحية الفهم وسقامة الفكر ، بكيفية تصرف المعنى عن حقيقته صرفاً جزئياً أو كلياً مما يترتب عليه وضع مخالف لما أراد الله به من حكم بالغة ، يقول :

لملاً أو لصوفي أسيرٍ ❖ وفي القرآن للعيش الكثير

من الآيات ما أدركت شيئاً ❖ ومن "ياسين" بغيتك الحفير

(إقبال والقرآن ص/١٦٤ - ١٦٥)

يرى إقبال أن شرط فلاح المؤمن أن يحيا على محبة القرآن ،

ولا يعقد أي أمل من أولئك الذين تخلو قلوبهم من حرارة القرآن ، سواء كانوا من مقرري مصاير المسلمين .

ليس للقرآن في القلب الأثر ❖ فيهما الآمال خابت للبشر

(إقبال والقرآن ص/١٧٧)

وقد ذكر محمد إقبال في الرباعية الثالثة والخمسين من كتابه "رسالة الشرق" فخر الدين الرازي ، ونعى على شدة عنايته بالجانب العقلي في تفسيره ، وحرضنا على أن نعيش ونحيا بأنفسنا وعقولنا في القرآن حتى تكون ضمائرنا تفسيراً حقيقياً للقرآن ، يقول :

مع الرازي تساء لا تطيلِ ❖❖ على الآيات من قلب دليل

يؤجج عقلنا للقلب ناراً ❖❖ لك النمرود يشرح والخليل

(إقبال والقرآن ص/١٧٩)

وفي موازنة له بين تعاليم الإسلام وتعاليم الشيوعية ذكر إقبال كيفية تحقيق الإسلام ما يعرف بالعدالة الاجتماعية ، وبين أن أحكام الكتاب المبين فيها وحدها صلاح أمر الجماعة والدعوة إلى القيام بالقسط بحيث لا يظلم إنسان فتيلاً على أي نحو كان ، يقول :

إمنح القرآن من فكر مزيداً ❖ وكما شئت افتتح عصراً جديداً

هؤلاء الروس شيئاً أبدعوا❖ أوجدوا خبزاً ودنيا ضيعوا

إن للقرآن قصداً آخر ❖ ويرى في الشرع هذا من يرى

(إقبال والقرآن ص/١٨١)

وهكذا قضى إقبال جميع حياته في الخوض في القرآن وفهم معانيه ، وكان القرآن هو الكتاب المحبب إليه ، حيث انكشفت به العلوم الجديدة عليه ، واكتسب به القوة واليقين وكلما ازدادت قراءته للقرآن ومطالعته ، ازداد إيمانه وارتفع فكره ، لأن القرآن هو الكتاب الذي يحصل به العلم اللدني ،

وحياة السعادة الأبدية ، وإنه هو الدستور الكامل ، والواضح للحياة ، ومنار الهدى في ظلام الضلال .

وكل ذلك يدل على أنه لم يتأثر بأفكار تعارض تعاليم القرآن والمثل العليا التي دعا إليها القرآن الكريم ، والمبادئ الأساسية للإنسانية التي نادى بها المرسلون جميعاً ، وخلاصة رسالته هي دعوة المسلمين إلى القرآن الكريم من جديد .

كان إقبال معلم القرآن في العصر الحديث ، وكان جل همه أن يدعو الناس إلى كتاب الله الذي لا تنتهي عجائبه ، وإن إقبالاً لأجل ما وهبه الله من العلم النافع والفكر الصائب لجدير بأن يستفيد من أدبه الجيل الجديد ، لأن أدبه مفسر للقرآن ومترجم للإسلام ، ولذلك لا نجد من فلاسفة المسلمين ومفكريهم من ينافسه في عرضه الإسلام وتعاليمه بأسلوب علمي حديث في ضوء الكتاب والسنة .

المراجع :

(١) ديوان رموز بے خودي (رموز نفي الذات) /د. محمد إقبال .
(٢) ارمغان حجاز (هدية الحجاز) /د. محمد إقبال .
(٣) جاويد نامه (رسالة الخلود) /د. محمد إقبال .
(٤) پيام مشرق (رسالة الشرق) /د. محمد إقبال .
(٥) بال جبريل (جناح جبريل) /د. محمد إقبال .
(٦) إقبال والقرآن/د. حسين مجيب المصري .
(٧) إقبال وديوان ارمغان حجاز/د. سمير عبد الحميد إبراهيم .
(٨) إقبال العرب على دراسات إقبال/د. ظهور أحمد أظهر .
(٩) روزگار فقير (أيام الفقير)/ سعيد فقير وحيد الدين .
(١٠) إقبال اور قرآن/د. غلام مصطفى خان .
(١١) إقبال والقرآن ص/١٨١ .

❖❖❖

العلامة شبلي النعماني رائد النهضة التعليمية الحديثة

دراسة موضوعية لمآثره العلمية والدينية

(الحلقة الرابعة)

بقلم : الأستاذ اے - ایچ - النعماني
ترجمة : الأخ محمد فرمان الندوي

المأمون :

وجه المستشرقون سهامهم إلى الحكام المسلمين ، فقد كان سهمهم الأخير في إثبات أن حكوماتهم كانت ظالمة غاصبة ، وفي تشويه مآثر رجالها الحضارية والاجتماعية والسياسية ، شعر العلامة النعماني بخطورة هذا الموضوع ، فألف كتاباً باسم "المأمون" الخليفة العباسي ، تحدث فيه عن أعماله العلمية والعملية وبطولاته ونظام حكومته ورجال عصره البارزين ، يشتمل هذا الكتاب على جزئين ، الجزء الأول يتحدث عن أهمية الخلافة ، وولادة مامون الرشيد ، وتعليمه وتقلده منصب الخلافة ، ومقاومته للحروب الأهلية ، وانتصاراته ووفاته ، أما الجزء الثاني فهو يتناول جوانب حياة المامون البارزة التي تجعل عهد خلافته عهداً ذهبياً .

سيرة النعمان :

لما بدا للعلامة شبلي النعماني أن يعد سلسلة عباقرة الإسلام اختار من الصحابة الكرام شخصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ومن الخلفاء الخليفة العباسي مأمون الرشيد ووقع خياره في جماعة فقهاء الدين على الإمام أبي حنيفة ، وقد درس العلامة النعماني الفقه الحنفي بشوق ورغبة ، وكان معجباً بمؤسس الفقه الحنفي الإمام أبي حنيفة النعمان ويحترم آراءه للعمل بها في ضوء الشريعة الإسلامية .

ألف العلامة شبلي النعماني هذا الكتاب في عام ١٨١٩م ، ولم يكن حينذاك كتاب قيم باللغة الأردية حول حياة ومآثر الإمام

أبي حنيفة ، وإن المؤلفات العربية حول سيرته كانت تتحدث عن أحواله الشخصية وسيرته الذاتية ، فألفه العلامة شبلي رحمه الله بأسلوبه البديع ، وهو في جزئين ، الجزء الأول يتناول حياته بالذكر ، والجزء الثاني يكشف عن حقيقة تدوين فقهه وأسلوب اجتهاده ، وبحث العلامة النعماني في أن آراءه الاجتهادية متفقة بالأحاديث ، وذكر في آخر الكتاب قائمة لتلاميذه البارزين ، ولا شك أن هذا الكتاب دليل على حسن تأليفه ، وانتمائه إلى الإمام أبي حنيفة والفقه الحنفي ، وقد ألف العلامة هذا الكتاب بجهد بالغ ، يدل على ذلك ما كتب إلى أستاذه الشيخ إرشاد حسن المجددي قائلاً : "أدون حياة مآثرِ الإمام أبي حنيفة النعماني بدقةٍ ، وقد جمعت لهذا العمل كثيراً من المواد التاريخية ، والآن أقوم بتدوين فتاويه ، لكن وقعت في شك وارتياب في أمرين ، فأوجه إلى حضرتكم السؤال عنهما ليطمئن قلبي" (حياة شبلي للعلامة السيد سليمان الندوي) ، وكتب رسالة إلى الشيخ سميع : "لا بد أن تطبع نسخ كثيرة في أعظم جراه ، وهي تكون سبباً للاطلاع على حياة ومآثر الإمام أبي حنيفة النعمان" .

حاز العلامة شبلي النعماني ثقة الناس ببعض مؤلفاته مثل تعليم المسلمين في الماضي ، والمامون وسيرة النعمان ، وطار صيته في داخل البلاد ، فكان الناس في لهفة وشوق إلى لقاء هذا الرجل العظيم الذي كان يتحدث عن تاريخهم المفتخر به .

الجزية :

الجزية هي الضريبة التي يَجْبِيْها الأمراء المسلمون من غير المسلمين ، ونظراً إلى هذا يقول أعداء الإسلام : إن هذه الضريبة "الدينية" تجبى من الذمّي في الحكومة الإسلامية صيانةً لنفسه وماله ، لكن العلامة شبلي النعماني رد على الافتراء وقال مستشهداً بكتب المغازي والسير في تأييد الإمام السرخسي : إن الجزية ما كانت عوضاً عن قتل الذمي بل كانت ضريبة لاستثنائه

من الخدمات العسكرية التي كانت واجبة على المسلمين ، ليكون ضباط الأمن المسلمون مدافعين عنهم هجمات الأعداء الخارجية ، ثم لما رضي غير المسلمين بالقيام بالخدمات العسكرية وقَبِلَهم المسلمون كمحاربين استثنوا من الضرائب ، وهذا ما يوجد في الفقه ، فرح المسلمون ولا سيما الطبقة المثقفة بهذا التحقيق النادر فرحاً لا نهاية له ، وكانت مأثرة العلامة النعماني هذه تكفي لمعرفتهم فضله العلمي والديني .

الانتقاد على تاريخ التمدن الإسلامي :

إن جرجي زيدان (١٨٦١ - ١٩١٤م) كان رئيس تحرير مجلة الهلال ، وكان أحد الكتاب المعروفين حول علوم العرب والموضوعات التاريخية ، وقد ألف كتاباً باسم "تاريخ التمدن الإسلامي" في ٩/مجلدات ، شوه فيه وجه التمدن الإسلامي ، لكنه قدمه بأسلوب يتظاهر به أنه يمدح التمدن الإسلامي ، والحقيقة أنه يعيب التمدنِ الإسلامي ، وقد كشف الباحث المصري الدكتور محمد لبيب أولاً عن مساوئ مؤلفاته في ١٩٠٨م ، وكان العلامة النعماني آنذاك مشغولاً في أعمال تعليمية ، لكن في عام ١٩١١م شعر العلامة النعماني بحساسية هذا الأمر أن الدكتور يوسف هارويز من علي جراه قد أشار على مسؤولي جامعة علي جراه أن يضم جزءً من كتاب تاريخ التمدن الإسلامي إلى المقررات الدراسية ، وأن هارويز قد ترجم كتاب "محمد" لمارغوليث إلى اللغة الإنجليزية ، وهو أخطر كتاب حول سيرة محمد ﷺ ، فتأثر به العلامة النعماني ، وعزم على أن يكتب رداً على هذا الكتاب ، وقد انقطع إلى هذا العمل في ٥/أغسطس عام ١٩١١م بكل جدية ، وقد كانت مراجعة آلاف مؤلفة من الصفحات ، والبحث عن الطبعات المختلفة وإخراج المواد التي استند إليها المؤلف أمراً صعباً ، وقد ابتدأ شهر رمضان ، وكان الحر شديداً ، لكن العلامة النعماني كان مشتغلاً بمطالعة الكتب وقراءتها وإعداد المقالات

في حالة صومه ، فنظراً إلى هذا الانهماك الزائد نزل الماء في عينه ، وكأنه فقد بصره ، ولكنه استمر في نشاطاته العلمية وأنجز الرد على هذا الكتاب في أقرب وقت .

أرسل العلامة النعماني خلال هذه المدة رسالة إلى الشيخ أبي الكلام آزاد وهو يذكر فيها حاله : "وقد اشتغلت بكتابة الرد على تاريخ التمدن الإسلامي اشتغالاً بحيث نزل الماء في عيني ، ولا أستطيع أن أقرأ إلا بصعوبة ، وإن عيني التي هي صحيحة تشكو أيضاً الألم ، وقد قلت الدراسة والقراءة الآن ، فما كتبت حتى الآن إلا ٦٠/صفحة ، ومع ذلك أكملت الكتاب وإن نفسي حزينة ، إذا سُلب سلاح الشرطي فماذا يكون عمله " ؟

طبعت خلاصة هذا الرد باللغة الأردية في مجلة الندوة الصادرة من جامعة ندوة العلماء في شهر أكتوبر عام ١٩١١م ، وإن مقاله العربي الذي كان نموذجاً عالياً للأدب العربي اهتم بطبعه العلامة النعماني في لكناؤ في يناير عام ١٩١٢م ، ثم أرسل بعض أجزائه في شهر فبراير إلى العلامة رشيد رضا المصري رئيس تحرير مجلة المنار لنشره في مجلته ، قرأ العلامة رشيد رضا المصري هذا المقال فأثنى على صاحبه ثناءً عاطراً ، وشكر الله تعالى على إنجاز هذا العمل الجليل ، ذاك أنه قد أرسل رسالات إلى عدد من العلماء نحو القيام بهذا العمل ، لكن لم يجترئ أحد ، إلا أن العلامة شبلي النعماني قد أدى الواجب الذي كان على العلماء ، قال الشيخ الجليل حبيب الرحمن الشيرواني : إن العلامة السيد رشيد رضا المصري كان يتمنى أن يكتب رداً على هذا التاريخ ، إلا أنه عجز عن هذا العمل نظراً إلى دسائس جرجي زيدان المبعثرة في أمكنة مختلفة ، فقد قيض الله عز وجل العلامة النعماني أنه جمع جميع المكايد ، وكتب ردها .

قدم العلامة السيد رشيد رضا المصري إلى الهند على دعوة من العلامة النعماني وزار المدارس والمراكز العلمية ، ثم رجع ،

وقام بطبع هذا المقال الوجيز في مصر في صورة كتيب ، فكان هذا الكتاب ترياقاً للسم الذي بذره تاريخ التمدن الإسلامي في قلوب الناس ، في الهند ومصر وجميع نواحي العالم الإسلامي ، هكذا ماتت هذه الفتنة العمياء شر ميتة .

حقوق الذميين :

إن مستشرقي أوربا كانوا ينشرون هذه الدعاية أن لا حقوق لغير المسلمين في الحكومات الإسلامية ، ومن المصادفة أن قد ثار النصارى من آرمينية على الخلافة العثمانية في ذلك الوقت ، فتعرضوا للعقاب والنكال الشديد ، اعتبر مستشرقو أوربا الإسلام ديناً جائراً بالاستناد إلى مناظر وحشية مفروضة على غير المسلمين في هذا الأمر ، ألف العلامة النعماني مقالاً ، ذكر فيه أسباب الهجوم المفروض على آرمينية ، وأثبت أن الحقوق التي وفر الإسلام للذميين كلها مبنية على العدل والإنصاف ، وإن أوربا لا تستطيع أن تنال رائحة عدل الإسلام .

مكتبة الإسكندرية :

اتهم المستشرقون عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأنه أحرق مكتبة الإسكندرية التي كانت أذخر المكتبات ، فنّد العلامة النعماني بدلائله التاريخية أن هذه التهمة بالنسبة إلى الخليفة الثاني غلط فاحش ، وأن المسيحيين هم الذين أحرقوا هذه المكتبة قبل قرون ، نال تحقيقه رواجاً وشهرة ، وكانت دلائله محكمة بحيث تراجع المؤرخون المسيحيون فيما بعد عن توجيه هذه التهمة إلى المسلمين .

نظرة على أورنغ زيب عالمكير :

قام المؤرخون الإنجليز بنشر "مظالم" مفترضة لأورنغ زيب عالمكير نظراً لأغراض سياسية ، بحيث وثق بها المسلمون ، حتى إن مؤرخ الهند الشهير جادو ناتھ سركار جعل الحاكم المغولي أورنغ زيب عالمكير عرضة لكل تهمة ، لأنه كان يريد أن ينفح

الروح الإسلامية في الهند من جديد ، استلفت الزعيم الهندي الشيخ محمد علي جوهر عناية العلامة النعماني إلى هذا ، والتمس منه أن يكتب رداً على هذا ، فتناول العلامة النعماني هذا الموضوع بالدراسة وأجاب رداً على جميع التهم الموجهة إلى أورنغ زيب إجابة شافية ، لا شك أن هذا الكتاب مؤلف لا نظير له ، وقد ترجم إلى عدة لغات بالإضافة إلى اللغة الإنجليزية .

تعليم المسلمين في العهد الماضي :

بدأ العلامة النعماني ردوده الإيجابية ضد هفوات المستشرقين من كتابه هذا "تعليم المسلمين في العهد الماضي ، وكان سبب تأليفه أن انعقدت حفلة للمؤتمر التعليمي المحمدي في لكناؤ عام ١٨٨٧م ، وقد استدعى السر السيد أحمد خان المثقفين للحضور في هذه الحفلة بإعداد مقال حول جوانب مختلفة للتعليم الإسلامي ، فاختار العلامة النعماني لمقاله عنوان "تعليم المسلمين في العهد الماضي" ، وكان هذا العنوان موجوداً في قائمة العناوين الفرعية ، كتب العلامة النعماني رسالة إلى الشيخ سميع خلال هذه الأيام ، قال فيها : "أرجو أن هذا المقال سيكون نابعاً من القلب ومدعماً بالمواد العلمية" ، انعقدت الحفلة في مبنى باره دري بلكناؤ ، قدم فيها العلامة النعماني مقاله إلى الحضور المستعمين الذين سمعوا كلمات تاريخية بليغة عن مآثر أسلافهم أول مرة ، بذلك انتشرت شهرة النعماني في البلاد ، وأثنى عليه القاصي والداني ، ذكر النعماني في مقاله هذا مناهج المسلمين التعليمية وأحوال المدارس ومزاياها ، وكيف قام المسلمون بترجمة الكتب الأجنبية في اللغة العربية ونشرها في أرجاء المعمورة وكيف أسسوا المدارس والمؤسسات ، وما هي مآثرهم في تنمية الثقافة الإسلامية ، هذا وأمثاله ذكره العلامة النعماني في المقال نفسه .

محاولة سيئة لتحريف القرآن الكريم :

إن المسيحيين يحاولون منذ مدة أن يبدلوا القرآن الكريم ،

فكان يخططون له مخططات منوعة ، ففي عام ١٩١٤م أعلن مسئول مكتبة جامعة كيمبردج بلندن أنه قد وجد في مكتبة نسخة خطية من القرآن تختلف من القرآن الكريم ، وقام بنشر هذا النبأ على مستوى عالمي ، حتى كتب مقالاً يتعلق بهذا الموضوع في ٢٥/أبريل عام ١٩١٤م في صحيفة (Times Of London) ، صال فوق الطرس صرير العلامة النعماني ، فدبج مقالات بالدلائل الخطابية والبراهين العلمية قضى بها على دسائس أعداء الدين .

هذه إطلالة على بعض مؤلفات العلامة شبلي النعماني تنم عما قام به من خدمات جبارة في الدفاع عن الإسلام وإعادة ثقة المسلمين بالإسلام بإخلاص وجهد بالغين ، فهو وحده منارة نور في هذا الجهاد العلمي .

مزايا مؤلفات العلامة النعماني :

اختار العلامة شبلي النعماني اللغة الأردية لمؤلفاته ، فصنف فيها جميع تأليفاته وأثرى اللغة الأردية بدقة نظره وأسلوبه العذب ، حتى لم يبق عار ولا شنار لعلماء عصره أن يكتبوا باللغة الأردية ، فألف بعض العلماء كتباً كانت حافلة بمواد دسمة من حيث الإرشاد والهداية والندرة وعمق الموضوع ، لكنها كانت معقدة بصعوبة الموضوع ، وعدم فصاحة التركيب ، وكثرة الاصطلاحات العلمية والفنية والبحث عن الأسلوب الفلسفي للفضلاء الماهرين فضلاً عن عامة الناس ، فانتهج العلامة في كتبه نهج سهولة العبارة ، وسلاستها ، وجودة الترتيب واختيار الكلمات الفصيحة واستعمال الاستعارة والتشبيه حتى اعتبرت كتاباته أعلى مثال للأدب والإنشاء ، فلم يكن لعلماء عصره مندوحة من أن يحاكوا أسلوبه فضلاً عن المثقفين ، ثم صار أسلوبه البديع لغة فصيحة للعلوم الدينية والعلمية .

(يتبع)

من معاني القرآن :

مفردات القرآن للعلامة السيد سليمان الندوي (١٨٨٤- ١٩٥٣م)

بأقلام الشباب :

جمع وترجمة : الأخ محمد فرمان الندوي

(١٩)

شرح صدر :

إن شرح صدر كما سبق ذكره يستعمل في معنيين :

(١) شق صدر وملؤه نوراً إلهياً ، ورد في القرآن الكريم : ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ (الشرح الآية/١) ، ويؤيد هذا المعنى ما رواه الترمذي (رقم الحديث/٣٣٤٦) ، (٢) حصول الطمأنينة ، وذلك ما طلب موسى عليه السلام من الله عز وجل : ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ (طه الآية/٢٥) ، وإن ضيق الصدر يكون في العرف علامة للجهل ، كما أن سعة الصدر تدل على كثرة العلم وغزارة المعرفة بالحق ، فالمعنى الاصطلاحي والمجازي لكلمة "شرح صدر" ما هو ذكرناه آنفاً أي كثرة العلم وغزارة المعرفة بالحق ، وخاصة يطلق هذا المعنى على العلم الذي ترتسم آثاره على القلب فجاءة نحو مشكلة أو عقدة فتنحل المشكلة ، ويطمئن القلب ، ويسر الإنسان بما ينال من الراحة دافعاً الشكوك والشبهات .

وقد ورد معنى شرح في المعاجم والقواميس : ذكر ابن دريد في الجمهرة معنى الشرح قائلاً : والشرح من قولهم شرحت لك الأمر أي أوضحته وكشفته ، وشرح الله صدره فانشرح ، إذا اتسع لقبول الخير ، وقال الجوهري في الصحاح : الشرح الكشف تقول : شرحت الغامض إذا فسرته ، وقال ابن منظور في لسان العرب : الشرح الكشف ، يقال : شرح فلان أمري : أوضحه وشرح مسألة مشكلة بينها ، وشرح الشيء يشرحه شرحا ، وشرحه : فتحه بينه وكشفه ، وكل ما فتح من الجوهر ، فقد شرح أيضاً ، تقول : شرحت الغامض إذا فسرته ، وشرح الله صدره بقبول الخير بشرح صدره فانشرح ، وسعه بقبول الحق فاتسع ، قال ابن الأعرابي : الشرح : الحفظ ، والشرح : الفتح ، والشرح : البيان ، والشرح : الفهم .

ويؤيد المعنى الاصطلاحي قول الله عز وجل : ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ (الزمر الآية/٢٢) ويشرحه

كذلك ما رواه الإمام البخاري في كتاب الزكاة من صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما توفي رسول الله ﷺ ، واستخلف أبو بكر بعده ، وكفر من كفر من العرب ، فقال عمر رضي الله عنه : كيف تقاتل الناس ؟ وقد قال رسول الله ﷺ : أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ، فمن قالها ، فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله ، فقال : والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فإن الزكاة حق المال ، والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله لقاتلتهم على منعه ، فقال عمر رضي الله عنه : فو الله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق (متفق عليه : ج/٧٢٨٤ - م : ٢٠) هذا هو الحق الذي عبر عنه القرآن بنور من ربه .

نظرة عجلى على أساليب الاستعمال لجملة شرح صدر في القرآن والحديث تكشف لنا عن أن الصدر إذا فتح لشيء فيستعمل له "اللام" أويضمر له بقرينة تدل عليها ، مثلاً شرح الله صدره للإسلام ، وقول أبي بكر رضي الله في جميع القرآن : فلم يزل يراجعني حتى شرح الله صدري ، لكن في ذكر موسى ومحمد عليهما السلام لم يذكر شيء من هذا ، فعلم أن شرح الصدر يكون للأنبياء كلياً ومطلقاً غير الناس الآخرين ، فإنهم يكشف لهم عن أمورهم جزئياً وفرعياً .

وهنا نكتة لطيفة أن الله عز وجل ذكر في موسى ومحمد عليهما السلام "لي" و "لك" أي ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ و ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ ، فما الفائدة لهذه الزيادات ؟ ذكر الإمام الزمخشري أن اللام هنا للتأكيد والتمليك فقط ، لكنني أعتقد أن اللام هنا لام الإفادة كما جاء في القرآن الكريم : ﴿خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ (البقرة الآية/٢٩) ، فمعنى ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ : إن هذه النعمة لشرح الصدر التي أكرمتك بها لنفعك فقط ، هذا يفيد نفسك ، إذاً فما هي النتيجة لشرح صدر محمد ﷺ ؟ فجوابه أن الأحاديث والآثار والأقوال والأفعال مدينة بشرح الصدر (١) .

الذنب :

وردت في اللغة العربية للسيئة كلمات متعددة : الذنب ،

(١) سيرة النبي ج/٤ ص/٩٧ - ١٠٠ ، المكتبة المدنية ، لاهور .

والإثم ، والحنث والجرم ، فإن هذه الكلمات سوى الذنب تطلق على السيئة التي يتعمدها الإنسان ؛ لكن الذنب معناه أمر غير صحيح ، سواء ارتكبه الإنسان عمدا أو سهوا ، أو خطأ ونسيانا ، لكن يتناول لفظ الذنب معنى الأمور (نحو الغفلة) التي ليست إثما للأمة ، لكن الأنبياء مؤاخذون عليها ، وقد قيل : حسنات الأبرار سيئات المقربين .

وردت كلمة الذنب عند ذكر استغفار الأنبياء عليهم السلام في القرآن الكريم ، لا الحنث والاثم والجريمة ، وكلمة الذنب تفيد معنى الخطأ وتحوي معنى الغفلة والعصيان أيضا وذكر اللغوي المسيحي الأب ينريكوسلا في كتابه : فرائد اللغة في الفروق : الاثم الذنب الذي يستحق العقوبة عليه ، ولا يوصف به إلا المجرم ، والذنب فوق من حيث إن الذنب مطلق الجرم عمدا كان أو سهوا ، بخلاف الإثم ، فإنه ما يستحق فاعله العقاب ، فيختص بما يكون عمدا ، والحنث أبلغ من الذنب ، لأن الذنب يطلق على الصغيرة ، والحنث على الكبيرة ، والجريمة لا يطلق إلا على الذنب الغليظ (ص/٩٦ – ٩٧) فإذا ذكر استغفار نبي في القرآن فمعناه استغفاره من السهو والغفلة لا من العصيان الصريح والاثم البواح ، يوفقه الله عز وجل بفضله وكرمه للاستغفار وتغشاه رحمته .

وهنا نكتة أن السهو والغفلة لا يؤاخذ عليه الإنسان العام ، لكن الأنبياء ينبهون عليه بالنسبة إلى مكانتهم العالية ، لأن قولهم وعملهم يكونان شريعة ، فلا بد من أن تحفظ أقوالهم وأعمالهم لصيانة الشريعة ، فعلى هذا لو صدر منهم أمر لنبهم الله تعالى على ذلك ، وكانوا حذرين ، ومبشرين بنعمة الله بالعفو عنه ، ويتطهرون من كل أمر دقيق أو جليل سواء صدر منهم سهوا أو عمدا ، قال الله عز وجل ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ (البقرة الآية/٣٧) وقال : ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ (طه الآية/١٢٢) وقال : ﴿لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ﴾ (التوبة الآية/١١٧) وقال : ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ﴾ (الأنبياء الآية/٨٨) وقال : ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ (التفح الآية/٢) .

هذه المغفرة الكاملة والعفو الدائم لا يتحققان إلا للأنبياء فقط في الحياة الدنيا (٢) .

(٢) سيرة النبي ج/٤ ص/٦٥ – ٦٦ .

إلى رحمة الله تعالى :

فضيلة الشيخ سراج الرحمن الندوي في ذمة الله تعالى

قلم التحرير

أفادت الأنباء الآتية من كينيا بوفاة فضيلة الشيخ سراج الرحمن الندوي بطريق مفاجئ من غير مرض مسبق ، وذلك يوم الأحد ١٤٣٠/١٢/١٨هـ ، الموافق ٢٠٠٩/١٢/٦م ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

كان الشيخ سراج الرحمن الندوي القاضي رئيس مركز الفاروق في مدينة ممباسا ببلدة كينيا ، وكان قائما في هذا المركز بمهمة التعليم والتربية والدعوة إلى الله تعالى ، إنه توجه بعد التخرج من الدراسات العليا ، في دار العلوم لندوة العلماء إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، حيث أتم دراسته ، واختير بعد ذلك مبلغا وداعيا إلى إفريقيا على حساب دار الإفتاء والشئوون الإسلامية في الرياض ، في أيام علامة المملكة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس دار الإفتاء والشئوون الإسلامية يومذاك (يرحمه الله تعالى) ، فكان الشيخ رحمه الله ينظر إليه بعين ملؤها الحب والتقدير ، لأنه وجده نشيطا في أداء مسئولياته ، وذا اهتمام كبير بالتعليم والدعوة في هذه المنطقة الإفريقية ، التي كانت بأشد حاجة إلى التعريف بالعمل الإسلامي ، والتعاليم الإسلامية ، فكان الراحل الكريم محببا في مدينة ممباسا ، وفي صف كبار العلماء والدعاة ، إنه تخرج من دار العلوم في بداية الستينيات ، وكان من الطلاب البارزين والمبرزين في دار العلوم لندوة العلماء ، وكانت له علاقة وطيدة بشيخنا سماحة العلامة السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله تعالى ، وبجميع أساتذته في دار العلوم ، إنه كان قد زار دار العلوم قبل عدة شهور ، وقضى هنا وقتا سعيدا .

ومما يدل على علو همته ورسوخ عزمه أنه كان يهتم ببناء

مسجد في أرض تبرع بها رجل خير ، ولكي نطلع على بعضٍ نشاطاته في مجال الدعوة والتبليغ والتعليم والتربية ننشر هنا رسالة بعثها إلى كاتب هذا الخبر من ممباسا قبل وفاته بعده أيام ، وهذا نص رسالته :

"إلى فضيلة الدكتور الشيخ سعيد الأعظمي الندوي ، حفظه الله ورعاه .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد .

أفيدكم علماً أن الدكتور صلاح الدين الفاروقي (مدير مستشفى الفاروق في ممباسا) تبرع بقطعةٍ أرض مساحتها ٧١٢٨م٢ على بعد ٣٣ ك م من مدينة ممباسا شمالاً ، على الشارع العام بين ممباسا ومالندي ، لإنشاء مركز إسلامي عليها (وذلك من المزرعة التي مساحتها ٤٠٤٧٠م٢) بدأت فيها بناء مسجد على نفقه إحدى المحسنات من المملكة العربية السعودية ، وكان المبلغ يكفي لبناء مسجد متواضع يسقف بألواح الزنك ويكفي لمائة مصل فقط ، إلا أن الدكتور جزاه الله خيراً وسّع المسجد حيث يكفي لأكثر من مائتي مصلّ في الدور الأرضي ، والدور العلوي على نصف المسجد ليكون مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم ، ثم في نهاية القطعة بنيت قاعة ٩×١٨ متراً يكفي لسكن ٣٦ طالباً في قسم التحفيظ وفيها غرفتان للمشرفين مع حمامين .

وهناك في مؤخرة المسجد على بعد ٢٠ متراً ٧ حمامات للرجال وحمامان للنساء مع أماكن للوضوء في الجانبين ، هذا في الدور الأرضي وفي الدور العلوي شقتان ، كل شقة عبارة عن غرفتي نوم مع المرافق ، هذا هو الموجود حالياً .

أما خطة المستقبل للمركز كالتالي :

(١) إنشاء مدرسة ابتدائية كاملة على نظام وزارة التعليم ، مدة الدراسة فيها ثماني سنوات وستشتمل على ثماني غرف دراسية مع مكتبة ومختبر ومحزن وغرف للإدارة (للمدير وللسكرتير وللمحاسب وغرفة للمدرسين) .

(٢) إنشاء مستوصف يشتمل على ١٠ أسرّة وغرفتين للطبيبين وغرفة الولادة وأخرى للعملية الجراحية وصيدلية مع المرافق الأخرى .

علماً أن موعد حفلة الافتتاح صباح يوم الأحد ١٤٣١/١/١٠هـ الموافق ٢٠٠٩/١٢/٢٧م .

الرجاء من سعادتكم تشريف الحفلة بالحضور أو بدعاء السداد والتوفيق والقبول .

تولاكم الله ورعاكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته" .

أخوكم في الله
سراج الرحمن الندوي القاضي
رئيس مركز الفاروق
١٤٣٠/١٢/١٣هـ

هذا ونسأل الله تعالى أن يغدق عليه شآبيب رحمته ، وغفر له زلاته ، وأدخله فسيح جناته ، وجزاه بأحسن ما يجزي به عباده المؤمنين المخلصين العاملين لله تعالى ، وألهم أهله وأعضاء أسرته وأقاربه الصبر الجميل ، والله المستعان وهو على كل شيء قدير .

٢- الحاج السيد محمد شميم أشرفي بجوار رحمة الله تعالى

ارتحل إلى رحمة الله تعالى الحاج السيد محمد شميم أشرفي بن الحاج شكور أشرفي من الأسرة الأشرفية بمديرية امبيدكر ناغر بولاية اترابراديش الهند وهو الوالد الكريم لفضيلة الشيخ الداعية المخلص كفيل أشرف أشرفي ، وكانت أسرته قد انتقلت إلى مدينة لكهنؤ ، واختارت الإقامة فيها منذ أمد ليس ببعيد .

وقد كان لوالده الراحل الكريم إسهامات في الدعوة والتربية والأعمال الاجتماعية ، وخاصة قام بتربية نجله الكريم السيد كفيل أشرف (حفظه الله وبارك فيه) فجعله الله تعالى نموذجاً في مجال الدعوة والأعمال التربوية والاجتماعية ، وأكرمه بفصاحة اللسان وبلاغة الكلام والخطابة المؤثرة ، فهو

يدعى إلى حفلات عامة في المدن والقرى ، للمشاركة في البرامج الدعوية والحفلات الدينية ، وهو لا يبتغي بذلك إلا وجه الله تعالى .

استجاب الراحل الكريم (والده الشريف) نداء ربه في ليلة الأربعاء ٢٨/من شهر ذي الحجة ١٤٣٠هـ الموافق ٢٠٠٩/١٢/١٦م ، وقد صلى عليه كاتب هذه السطور في حشد كبير من الناس بجوار منزله قبل مدة قصير .

وكان قد حظي بلقائه في مدرسة فضيلة الشيخ عبد العلي الفاروقي بمناسبة حفلة دينية فيها .

تغمده الله بواسع رحمته وغفر له زلاته ، وأكرمه بنزل كريم من جنات ونعيم ، وألهم أهله وأعضاء أسرته وأقرباءه كلهم الصبر الجميل والسلوان النبيل .

٣- والدة الأستاذ مصباح أحسن الندوي إلى رحمة الله تعالى

استأثرت رحمة الله تعالى بوالدة الأخ الفاضل الأستاذ السيد مصباح أحسن الندوي المسئول عن مكتب رسالة الإنسانية في ندوة العلماء في ١٤٣٠/١٢/٢١هـ ، الموافق ٢٠٠٩/١٢/١٠م كان قد أنشأ رسالة الإنسانية سماحة شيخنا العلامة السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي رح ، رئيس ندوة العلماء سابقاً ، في عام ١٩٥٩م ، ومن خلال هذه المؤسسة كان سماحة العلامة الندوي رحمه الله يدعو الناس في الهند إلى الدين الإسلامي والسلوكيات الإنسانية ، من غير أي تفريق بين المسلمين وغير المسلمين ، وقد كان يشهد في اجتماعات هذه المؤسسة الإنسانية كبار المثقفين من الهندوس والأقليات الغير الإسلامية في الهند ، وكانت تنال الإعجاب والتقدير من خطابات سماحته ، وهي لا تزال على سابق حالها ، تعمل تحت إشراف ورئاسة سعادة الشيخ العلامة السيد محمد الرابع الحسني الندوي رئيس ندوة العلماء اليوم ، ورئيس هيئة الأحوال الشخصية للمسلمين لعموم الهند .

ونحن إذ نعزي الأخ الفاضل السيد مصباح أحسن الندوي نتضرع إلى الله تعالى أن يلهمه الصبر الجميل على هذا الحادث ، ويكرم الراحلة الكريمة بالرحمة والمغفرة ، وجنات النعيم .

رسالة أخوية مهمة

حضرة الأخ القارئ الكريم ! حفظه الله تعالى للإسلام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأتمنى على الله سبحانه أن تكونوا في خير وعافية وصحة جيدة ، نشكركم على ما تتابعونه من قراءة : "البعث الإسلامي" ، وهي مجلتكم ومجلة كل محب للصحافة الإسلامية الهادفة ، تصدر من ٥٤/عاماً بالاستمرار ، وهي تجتاز الآن عامها الخامس والخمسين – والحمد لله – ، ونرجو الله سبحانه أن يوفر لإتمامه جميع الوسائل اللازمة ، ويجعل التوفيق حليف العمل والعاملين .

لا يخفى عليكم أن المجلة إنما تصدر في ظروف قاسية جداً ، وبتكلفة باهظة ، ولا سيما بعد تضاعف أجرة البريد فهي بأمس حاجة إلى تعاون كريم منكم ، وذلك بتقديم دعم علمي ومادي وشئ من الاهتمام بتوسعة نطاق مشتركين جدد من جملة إخوانكم وأصدقائكم ، ولكم منا الشكر الجزيل ومن الله تعالى حسن القبول .

أرجو التكرم بتحويل أي تبرع أو اشتراك للمجلة بواسطة شيك صادر من أحد البنوك ، باسم : (AL-BAAS-EL-ISLAMI A/C 10863759846 STATE BANK OF INDIA). بالعنوان التالي :

مكتب : "البعث الإسلامي"
مؤسسة الصحافة والنشر
ندوة العلماء – ص.ب ٩٣
لكناؤ ٠٤-٢٢٦٠٠٧ (الهند)

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم المخلص

سعيد الأعظمي الندوي

رئيس تحرير مجلة "البعث الإسلامي"

ص.ب ٩٣ – مؤسسة الصحافة والنشر

ندوة العلماء – لكناؤ ٠٤-٢٢٦٠٠٧ (الهند)

Declaration of Ownership & Other Details

Form 4 Rule 8

Name of Paper	:AL-BASS-EL-ISLAMI
Place of Publication	:Lucknow
Periodicity of Publication	:Monthly
Chief Editor	:SAEED AL-AZAMI AL-NADWI
Nationality	:Indian
Address	:AL-BASS-EL-ISLAMI, Taigore Marg, Lucknow (U.P)
Printer/Publisher	:ATHAR HUSAIN
Nationality	:Indian
Address	:21, Adnan Palli, Near Hira Public School, Ring Road Dubagga, Post Kakori, Lucknow
Ownership	:Majlis Sahafat wa Nashriyat, Lucknow

I, ATHAR HUSAIN, Printer/Publisher declear that the above information is correct to the best of my knowledge and belief.

(MARCH 2010)